

قضية ملوزة "بني يلان" 28 ماي 1957

بين الحقيقة التاريخية والتوظيف السياسي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في:

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

شعبة تاريخ

إشراف الدكتور:

إعداد الطالبتان:

بومولة نبيل

حبارة ريمة

بن جودي يسرى

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د. عبد الغني حروز	أستاذ محاضر	رئيسا
د. نبيل بومولة	أستاذ محاضر	مشرفا ومقررا
د. عامر خير	أستاذ محاضر	ممتحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص:

بني يلمان من المناطق التي أسالت من الحبر الكثير، وتناولها العديد ممّن كتبوا عن تاريخ الجزائر الحديث، ولكن ذِكر هذه المنطقة كان منحصرا فقط في ما وقع من أحداث أثناء الثورة التحريرية الكبرى تحت اسم "مجزرة ملوزة"، فقد أسدل ستار النسيان و الإهمال على الدور العظيم والمشرف الذي لعبه عرش بني يلمان في التاريخ الجزائري على مر العصور، منذ قدوم يلمان بن محمد الشريف فاتحا للوسط الجزائري في القرن الرابع هجري، ثم وقوف بنو يلمان في صف الدولة الحمادية ومناصرتها وحمايتها زهاء قرن من الزمن، حتى قيام الدولة الزيانية على يد يغمراسن بن زيان وما لحقها من صراعات وكيف نصرها بنو يلمان، إلى غاية دخول الأتراك ووقوف بني يلمان في وجه المد التركي، ثم دخول الاستعمار الفرنسي ودور بني يلمان في صدّه، حيث كانت حاضرة في جميع المقاومات من مقاومة الأمير إلى ثورة التحرير، فقد كانت قصبة بني يلمان عاصمة لثورة الشيخ المقراني والحداد، وشوكة في حلق المحتل الفرنسي أثناء الثورة المباركة، وكانت حصنا منيعا وملجأ للمجاهدين حيث خاض سكانها أول معركة في المنطقة والمعروفة باسم معركة "بوخدي"، هذا الدور المشرف لبني يلمان والعداء الدائم للمحتل الفرنسي جعل هذا الأخير يخطط لإخضاعها والانتقام من سكانها، فكان له ذلك بارتكابه لمجزرة بشعة راح ضحيتها 375 يلماني أعزل، معظمهم من الشيوخ والأطفال والمرضى، أطلقت عليها السلطات الفرنسية اسم "ملوزة" تزويرا للحقيقة، ونجحت بذلك في طمس كل إسهاماتهم في التاريخ الجزائري، فبقيت بني يلمان تعاني من لعنة المجزرة إلى يومنا هذا، وأصبحت توصف بالخيانة وهي التي كانت قلعة الجهاد وبيت الشرف ومنازة العلم والعلماء.

Résumé

Beni Yelmane est l'une des régions qui a fait couler beaucoup d'encre et beaucoup de ceux qui ont écrit sur l'histoire moderne de l'Algérie s'en sont occupés. Cependant, la mention de cette région s'est limitée uniquement à ce qui s'est passé pendant la grande révolution de libération sous le nom de "massacre de Mellouza", car le rôle de beniYelmana été négligé et même oublié, un rôle que beniYelmane jouèrent dans l'histoire de l'Algérie à travers les âges, depuis l'arrivée de Yelmane ben Mohamad El Sharif pour conquérir le centre de l'Algérie au 4^{ème} siècle de l'Hégire. Beni Yelmans'est tenu aux côtés de l'Etat Hammadide et l'a soutenu et protégé pendant près d'un siècle, jusqu'à la création de l'Etat Zianide par Yaghmorasen ben Zayan et les conflits qui se sont succédés et comment les beniYelmane ont remporté sa victoire, jusqu'à l'avènement des Turcs et l'intervention des beniYelmane contre les turcs et après la colonisation française les beniYelmana la repoussèrent. Car, beniYelmane avait participé pendant les résistances depuis celle de l'Emir jusqu'à la guerre de libération, car la Casbah de beniYelmane été la capitale de la révolte d'el Mokrani et el haddad et un obstacle devant le colonisateur français durant la glorieuse guerre de libération, elle été une forteresse imprenable pour les Moudjahidines, ses habitants ont participé lors d'une bataille de la région connue par le nom de «la bataille de Boukhaddi ». Cet honorable rôle de beniYelmane et leur perpétuel conflit avec l'ennemi français, qui a fait que ce dernier décida de la soumettre et se venger de ses habitants, alors il a perpétré un massacre horrible dont 375 victimes Yelmani ont été tués, la plupart été des vieillards, des enfants et des personnes malades, les autorités coloniales françaises l'ont appelé Mellouza pour dissimuler la vérité, enterrant ainsi leur contributions à l'histoire de l'Algérie. Beni Yelmane souffre, jusqu'à ce jour, de la malédiction du massacre, et traitée de trahison or elle été le fief du Djihad, la terre de l'honneur et le phare de la science et les savants.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين أما

بعد:

في البداية الشكر والحمد لله جل جلاله فالإيه ينسب الفضل كله في إكمال هذا العمل، وبعد الحمد والشكر أهدي هذا العمل إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها، إلى قرّة عيني ورمز العطف والحنان إلى أمي الغالية، إلى من تعب من أجل راحتي وسعادتي إلى أبي الحنون، كما أهدي هذا العمل إلى زوجي العزيز بن تريعة حسن الذي وقف بجاني وسهر معي، وإلى عائلتي وعائلة زوجي، وإلى صديقتي الغالية نجلاء، دون أن أنسى أستاذنا الفاضل المشرف على هذا العمل الدكتور بومولة نبيل، والأستاذ بن تريعة الحاج الذي زودنا بعدة وثائق ومخطوطات.

و في الأخير أهدي هذا العمل إلى كل من يطلع عليه و يستفيد منه، وإلى كل معلم وأستاذ علمني ودرسني طيلة مشواري التعليمي.

حبارة ريمة

إهداء

لك الحمد ري عظيم فضلك وكثير عطائك.

انه لا يسعني في هذه اللحظات التي لعني لأملك أغلى منها أن أهدي ثمرة هذا العمل إلى الذي يخفق له قلبي باستمرار ضياء قلبي ونور بصري محمد صلى الله عليه وسلم فضاء المحبة وبحر الجنان ريحانة الدنيا وبهجتها أمي الغالية، الذي علمني الكفاح ونضال أبي العزيز رحمه الله عليه ،والى زوجي سندي الذي لن أنسى وقوفه بجاني والأعمدة التي أظل أرتكز عليها إخوتي الأزهار الفتية والمبتهجة أخواتي اللاتي ساعدتني، أهلي وأقاربي والمعادلة التي ترسم منحني حياتي صديقاتي .

إلى كل من فتح هذه الرسالة وتصفح أوراقها بعدي إلى كل أستاذ درسني وعلمني أهدي

هذا العمل.

مقدمة

لقد نجح الاحتلال الفرنسي في طمس معالم الشخصية الجزائرية إلى أبعد الحدود، حيث أن الكثير من الجزائريين يجهل تاريخه الحافل بالبطولات والأمجاد ويظن أنه لا تاريخ له، وأنه وجد من اللاشيء، ومن بين المناطق التي طمس تاريخها وأمجادها منطقة بني يلمان، فبعد أن كانت قلعة للجهاد أصبحت تذكر فقط بالمجزرة الرهيبة التي شهدتها في 28 ماي 1957. والمعروفة باسم مجزرة ملوزة.

هذه القضية ما تزال تثير الكثير من التساؤلات التي لم يتم الفصل في أمرها، إذ تعتبر من القضايا الشائكة والغامضة في تاريخ الثورة ولكونها حبيسة الحسابات السياسية الضيقة، لأنها تمس أشخاص أو قبائل وحركات سياسية....، وعليه فإن اختيارنا لهذا الموضوع يرجع بالأساس لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية منها:

- رغبتنا الشخصية في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية، وطموحنا في مواصلة دراساتنا العليا في هذا المجال.
- ومن اهتماماتنا كذلك ورغبتنا الشخصية في الوصول إلى بعض الحقائق التاريخية عن القضية ليس بهدف تجريم طرف عن طرف أو تبرئة جهة معينة ، بل من أجل إظهار الحق وإيصال كلمة أهل بني يلمان الأبرياء
- ملاحظتنا لقلة المصادر باللغة العربية المتتالة لهذا الموضوع، وحتى وإن وجدت فهي دراسات سطحية غير معمقة وغير مفصلة .

عدم تطرق الدراسات والأبحاث التاريخية في هذه القضية التي ظلت بعيدة عن أقلام الباحثين، وبالتالي فهي بحاجة إلى إعادة تسليط الضوء عليها وإجراء مزيد من البحوث والدراسات التي تمكنا من بناء تصور تاريخي دقيق حول ما جرى يوم 28 ماي 1957، وخاصة أن هناك بعض قادة جبهة التحرير الوطني الذين اعترفوا إن ما احدث نقطة سوداء في تاريخ الثورة.

المساهمة في إثراء المكتبة الجامعية من خلال إتاحة هذا الموضوع لطلبة التاريخ خلال السنوات القادمة.

وأخيرا ما حفزنا على تناول هذا الموضوع هو ضرورة دراسة الثورة في إطارها التاريخي بعيدا عن الطرح الرسمي وذلك بغية كشف الغموض والملابسات والجوانب الأخرى للثورة.

وقبل خوض غمار البحث في صلب هذه الدراسة التي سوف نحاول أن تكون جامعة قدر الإمكان، يستحسن طرح الإشكالية التي سيتم إخضاعها للبحث والتحليل انطلاقا من المادة التاريخية المتوفرة لدينا، وتتمحور إشكالية هذه الدراسة حول ما يعرف بقضية ملوزة (بني يلمان): هل كانت هذه القضية تندرج ضمن الصراع بين الحركة الوطنية الجزائرية وجبهة التحرير الوطني؟ أم هي عملية مخابراتية فرنسية بأيادي جزائرية؟ ولتوضيح هذه الإشكالية ارتأينا طرح التساؤلات الآتية والتي سنجيب عنها من خلال فصول المذكرة :

- ما هو أصل سكان بني يلمان وهل كان لهم دور في التاريخ الجزائري؟
- ما هي أوضاع منطقة بني يلمان (ملوزة) قبل 28 ماي 1957؟
- ما هي مبررات وحيثيات القضية ومن روايات مختلفة ؟
- وفيما تكمن نتائج وأثار هذه القضية على مسار الثورة التحريرية؟ وهل كان لها صدى على الرأي العام العالمي؟

وفي محاولة الإجابة على هذه التساؤلات ذات الأهمية التاريخية، وللتمكن من الإحاطة بالموضوع اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر باللغة العربية أهمها ابن فرحون (كتاب الاعتبار وتواريخ الأخبار)، محمد حرابي (جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع)، إضافة إلى جودي أتومي (وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة)، (منطقة القبائل 1956_1962 قصص حرب) و (العقيد عميروش أمام مفترق الطرق)، فيما يخص المصادر باللغة الفرنسية فقد اعتمدنا على كل من "شمس الدين" (L'affaire Bellounis

Le Massacre de) "جاك سيمون" (Histere d'un Général fellagha
Dossier Secret de l'Agérie) و"جاك فاليت" (Melouza Algérie juin 1957
juin 1954 1962)، وحسين بن معلم (مذكرات اللواء حسين بن معلم حرب التحرير
الوطنية)، كذلك اعتمدنا على جرائد مصدريّة مثل: (l'écho DALGER, LE
(FIGARO)، أما المراجع فنذكر منها: محمد عباس (فرسان الحرية شهادات تاريخية)،
وكتاب (دور العقيد عميروش في الثورة الجزائرية 1954) لعبد الكريم شوقي، وكذلك كتاب
(بني يلمان آباء وأحفاد...) للحاج بن تريّة.

لوضع الدراسة في قالب علمي أكاديمي اعتمدنا على خطة منهجية تضمنت مقدمة،
 وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة، ومجموعة من الملاحق التي من شأنها إن تضيف من القيمة
 العلمية للدراسة المنجزة.

حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان "التعريف بمنطقة بني يلمان ودورها في التاريخ
 الجزائري".

والذي درسنا فيه منطقة بني يلمان طبيعيا وبشريا من ناحية الموقع الفلكي والجغرافي
 لبني يلمان، ثم تطرقنا إلى نشأة بني يلمان و دورها في التاريخ الجزائري من النشأة إلى
 الاحتلال الفرنسي.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان "مشروع مجزرة ملوزة" بني يلمان " 1957"

وقد تناولنا فيه أوضاع بني يلمان قبيل المجزرة، ثم تطرقنا إلى حيثيات المجزرة
 بالتفصيل (مبرراتها، التخطيط لها ووقائعها)، وفي آخر هذا الفصل تكلمنا عن نتائج
 وانعكاسات المجزرة على سكان بني يلمان وعلى الثورة التحريرية.

في حين جاء الفصل الثالث تحت عنوان "ردود الأفعال على قضية ملوزة" حيث
 تطرقنا فيه إلى ردود فعل السلطات الفرنسية وصحافتها، وكذا ردود فعل كل من جبهة

التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية بالإضافة إلى ردود الأفعال الدولية على هذه القضية.

وختمنا بحثنا هذا بجملة من الاستنتاجات والنتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا للموضوع.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي شمل طريقة السرد والتفسير من خلال سرد الوقائع التاريخية وتحليلها وتفسيرها، وكذا على المنهج المقارن وذلك من أجل مقارنة مختلف الكتابات التاريخية والتصريحات .

وأثناء قيامنا بهذا البحث التاريخي واجهتنا عدة صعوبات يرجع بعضها إلى:

- تزامن البحث مع الحجر الصحي الذي فرضته علينا جائحة كورونا، مما صعب علينا الالتقاء بالأستاذ المشرف وبيعضنا البعض، وأيضا عدم تمكننا من الاطلاع على الكتب والمعلومات الموجودة في (المتاحف والمكتبات، والأرشيف...إلخ) بسبب الإغلاق التام، وكذلك منعنا الحجر الصحي من إجراء العديد من المقابلات الشخصية بمن عايشوا الثورة وكانوا شهود عيان على المجزرة.
- صعوبة الوصول إلى الوثائق الأرشيفية (وجود ملف المجزرة في مدينة اكس امبروقونس).
- معظم الوثائق كانت باللغة الأجنبية وبالتالي ضرورة ترجمتها إلى اللغة العربية وهذا ما جعل الأمر أكثر صعوبة.

الفصل الأول

التعريف بمنطقة بني يلمان ودورها في التاريخ الجزائري.

المبحث الأول: دراسة منطقة بني يلمان طبيعيا وبشريا.

المطلب الأول: الموقع الفلكي والجغرافي لبني يلمان.

المطلب الثاني: نشأة بني يلمان.

المبحث الثاني: دور بني يلمان في التاريخ الجزائري

المطلب الأول: دور بني يلمان من النشأة إلى الاحتلال الفرنسي

المطلب الثاني: دور بني يلمان في المقاومات الشعبية

المبحث الأول: دراسة منطقة بني يلمان طبيعيا وبشريا.

المطلب الأول: الموقع الفلكي والجغرافي لبني يلمان:

تقع بلدية بني يلمان بين خطي طول (4.0412°) ، (4.0636°) شرقا ودائرتي عرض (35.5942°) و (35.5812°) شمالا، يتراوح ارتفاعها على مستوى سطح البحر بين (1100 م) و (1200 م).¹

وتقع في أقصى شمال ولاية المسيلة داخل الجهة الفاصلة بين جبال الشمال القسنطيني ومنطقة القبائل الكبرى، حيث تبعد عن عاصمة ولاية المسيلة بـ 58 كلم، يحدها من الشمال الشرقي بلدية بن داود (برج بوعريريج) ومن الشمال الغربي بلدية المزور (البويرة) ومن الجنوب بلدية سيدي هجرس ومن الشرق بلدية ونوغة ومن الغرب بلدية تاقديت (البويرة).

تتربع بني يلمان على مساحة تقدر بـ (12361 هكتار)، وبلغ عدد سكانها حسب إحصائيات 2008 حوالي 9000 نسمة موزعين على 11 مقاطعة.

أراضيها في الشمال جبلية وعرة و مرتفعة وفي الجنوب سهول ممتدة وصالحة للزراعة والرعي، وتحتوي على العديد من الثروات الطبيعية مثل (البترول، الذهب، الرخام، الجبس..)، ومساحات كبيرة من التربة الفخارية التي تصلح لصناعة الآجر والقرميد².

توجد ببلدية بني يلمان العديد من الآثار التاريخية بعضها روماني مثل مدينة " كيفان سي موسى" ومدينة " أم الأصنام" ، وبعضها بربري مثل "مدينة الرفسة"، كما توجد بها آثار إسلامية كمدينة "القصبة"¹

¹ - باتريك إفينو، جون بلانشايس: حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013، ص 336.

² - الحاج بن تريعة، بني يلمان أباء وأحفاد..أعلام وأمجاد..وثائق ومستندات، مر: عبد الكريم قذيفة، دار الوسيط، 2010، ص 17

المطلب الثاني: نشأة بني يلمان:

تنتسب بني يلمان إلى الجد الأول المؤسس "يلمان بن امحمد الإدريسي الحسني الشريف" والذي تعود أصوله إلى مدينة فاس، حيث انتقل منها إلى أرض ونوغة واستقر بها وأسس فيها قصبته في القرن الرابع للهجرة، وبنى فيها الجامع المعروف بجامع ونوغة الأعظم، وأنشأ بها أيضا الزاوية الصديقة نسبة إلى الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقد أشار الأستاذ بوجمعة هيشور إلى ذلك بقوله: (جاء يلمان وحاشيته إلى ونوغة وأنشؤوا فيها قرية بني يلمان...)².

كما ذكر ابن فرحون في كتاب (الاعتبار وتواريخ الأخبار) بأن أصلهم يرجع إلى مدينة فاس³، وهذا ما يؤكد الحسين الورتلاني في كتابه (نزهة الأنظار...) بأنهم من الأشراف حيث يقول: " أما أهل يلمين عل ما تقرر من رسم الأشراف أنهم شرفاء من شرفاء بني يلمان الونوغي كذا رأيت مزبورا فيها...)⁴.

في مدينة فاس⁵ ولد وترعرع يلمان في بيت علم وشرف، وهو يلمان بن أمحمد بن إسماعيل بن علي بن عبد العزيز بن محمد بن سالم بن سليمان بن خليفة بن محمد بن خليفة بن هاشم ابن مزوار، ويقال مروان بن محمد بن الشمس بن هلال بن عمران بن ادريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي (كرم الله وجهه) وابن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، ونسبه مصادر أخرى إلى أمحمد بن

¹- خولة نواري: "قصة بني يلمان بالمسيلة دراسة تاريخية وأثرية (ق 4 هـ / 10م - 14 هـ / 20م)"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار الإسلامية، 2013-2014، ص 13.

²- الحاج بن تريعة: المرجع السابق، ص 28.

³- أنظر الملحق رقم (4)، ص 86، (مخطوط الاعتراف وتواريخ الأخبار والتعريف بالنسب إلى النبي المختار للأمام علي بن محمد بن فرحون)

⁴- الحسين الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مص: محمد ابن أبي شنب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، ص 40

⁵- فاس هي ثالث أكبر مدن المملكة المغربية، تأسست على يد إدريس الثاني عام (182 هـ / 808م) للمزيد أنظر: علي بن عبد الله بن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، منشورات دار المنصور، الرباط، 1972 ص 29

إسماعيل بن عيسى بن يعلى بن عبد العزيز بن خليفة بن ثمن بن هاشم بن عبد العزيز بن شمر بن هلال بن عمران بن زكرياء بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الحسن المثنى بن الحسن بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم¹.

حفظ يلمان القرآن الكريم وتعلم الكثير من العلوم الشرعية وفنون الفروسية في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى مراكش طالبا للعلم وداعيا إلى الله وقد كان محاطا بالكثير من الأصدقاء والطلبة والجند والخدم².

في أواخر القرن الرابع الهجري وبعد سقوط دولة الأدارسة، خرج يلمان من فاس مع مجموعة كبيرة من الجنود إلى تلمسان، وكان يقوم بحفر الآبار وردمها فيجد أن التراب ناقص وهدفه من هذه العملية هو اختيار التربة الصالحة، بقي ينتقل من موضع لآخر حتى بلغ إقليم ونوغة أين حفر بها بئرا ثم قام بردمها فإذا بترابها يملأها ويزيد، فأمر من كانوا معه بالنزول فيها بعد أن اختارها مستقرا ومقاما لهم حيث قام ببناء القصبية وكان هو أول من سمى الطريق التي مر عبرها باسم "ونوغة"، وقد اختارها أيضا لتضاريسها الجميلة ووجودها في مرتفع يجعلها ملائمة لظروف ذلك العصر من اضطرابات وحروب³.

1- الحسين الورتلاني: المصدر السابق، ص 40

2- الحاج بن تريعة، المرجع السابق،

3- الإمام أحمد بن محمد العشماوي: كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهل بنص الكتاب، المطبعة الخلدونية، تلمسان، 1961، ص ص 283 - 284.

المبحث الثاني: دور بني يلمان في التاريخ الجزائري:

المطلب الأول: دور بني يلمان من النشأة إلى الاحتلال الفرنسي:

بعد أن استقر يلمان بن أمحمد في أعالي جبال ونوغة¹ بدأ في تشييد قصبته وذلك ببناء الجامع الذي أطلق عليه اسم "الجامع الأعظم"، وزاوية سماها "الزاوية الصديقية" لتحفيظ القرآن وتدريس علوم الشريعة، وبقي يلمان منشغلا بالعلم والعبادة والدعوة إلى الله تعالى، وقبل وفاته أوصى ولديه عيسى المزوار وعمر الشريف بالإحسان لكل الوافدين، وقد توسعت مدينة يلمان وخضعت لها الكثير من الأعراس المجاورة، حيث كان يلمان وأبناءه محل احترام وتقدير فهم بيت علم ودين ونسب شريف.²

خلف يلمان تسعة أولاد كما جاء في شجرة يلمان بن محمد، وفي مصدر آخر ذكر له ستة أولاد آخرين، وإذا أخذنا بالروايتين فإن ليلمان بن محمد ثلاثة عشر ولدا خرج معظمهم من القسبة للدعوة إلى الله، فقد ذكر "علي بن باي عبده يونس" ما نصه: (انتقل جدهم من فاس إلى أرض ونوغة المسماة القسبة، ثم انتشرت ذريته في الأوطان، فمنهم من كان في أرض حزمة وهم أهل المطمورة...، وفرقة منهم في مسيسنا، وبعض منهم في بني جناد بإزاء فليسة، وبعض منهم في الغروبة جبل الزاوة، وبعض منهم في جبل عيسى، وبعض منهم في يلماين)³.

لقد كان بنو يلمان من السباقين في نصرة الدولة الجزائرية الأولى ألا وهي الدولة الزيانية، وأكاد أجزم أن بني زيان وبني يلمان واحدا للحممة الشديدة الموجودة بينهما، والمصير المشترك الذي تعرضا إليه، فبنو يلمان نصرُوا إخوانهم بنو زيان في جميع مراحل

¹- ونوغة هي إقليم يمتد من السور إلى القصور أي من منطقة سور الغزلان إلى جبال الببيان، : أبي عبد الله بن بلقاسم لمشادلي: "تكملة حاشية الوانوعي على تذهيب البرادعي"، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001، ص26.

²- أنظر الملحق رقم (2)، ص85، (مخطوط شجرة الشيخ أحمد زروق).

³- أنظر الملحق رقم(3)، ص86. (مخطوط علي بن باي عبده يونس).

بناء دولتهم الجزائرية الأولى وقد أقر بذلك ابن خلدون في ديوانه العبر والمبتدأ والخبر ، كما ذكر يحي بوعزيز ذلك قائلا: "بأن الدولة الزيانية في جميع مراحلها وقد قسمها إلى ثلاثة مراحل كانت تعتمد على بني يلمان أو بنو يلومي".

استقرت زينب الأعبيدية أم أبو حمو موسى السلطان الزياني رفقة ابنها أبو جميل وكتائبه المسلحة بجوار قصبة يلمان ، وما زالت أطلال هذه الأميرة الزيانية قائمة إلى يومنا هذا ، وهذا بعد خروجها من أرض الزاب حيث تركها أبو حمو موسى رفقة ابنها أبو جميل التي أصرت على أن تبقى معه لتعينه في إدارة الإمارة هناك، وكان الملك يمتد من الزاب مروراً ببني يلمان أرض القصبة إلى منطقة فليسة بإزاء بني جناد بأرض زواوة ، يقول أبو حمو موسى ما نصه : وهناك وصل إلينا بنو عامر ولاحت علينا الفتوحات والبشائر فدخلنا بسكرة وقتلت المزنّي شر قتلة لأنه قتل أبي يوسف بها وأقامت الخطيب مقامه وطاع الزاب بأسره ورحلت إلى طولقة فأقامت بها عشرة أيام وجعلت أخي أبو جميل سلطاناً بها ...إلى قصر الطير وجبل العمور والصحراء وصلحت حاله مما يخصه وبقي هو وأولاده وزوجته ووالدتنا زينب الأعبيدية وأصحابه وكتابه اليلماني ومائة فارس من إخوانه بنو يلمان ومن وجوه عرب أرياح وسكن بقصبتها وهي القوسة وما حولها من الديار و النخيل وحاولت والدتي على الرحيل معي فأبّت وتحير حالي من فراقها وتعلّلت لي بأن أخاك صغير و لا أقدر على فراقه وانصرفت باكياً وقلت في ذلك شعراً أستأنس به وقت الوحشة فقلت¹ :

ودعت صبري بالدموع كوابل يجري على صفحات خدي الدابل

ياليت شعري هل نطيق فراقكم نار تأجج في الحشا ونازل

من لي برد الوقت يجمع شملنا بديارنا الحسناء تزهى بلابل

يا أخي جميل جال فكري ومهجتي ياطول ليلي من فراقك فاصل

¹- أنظر الملحق رقم(5)، ص 87.(مخطوط يتكلم عن ملاحم الدولة الزيانية).

اصبر لعل الله يجمع شملنا إن لم تعقني منيتي في الآجل

لله يا والدتي الرضا يسبل على موسى وحمو ستره من صايل

فأجابني أخي أبو جميل ودموعه تسيل على صفحات الخد فيه :

أقدم إلى ما أنت محاورا فالنصر و العز إليك مجاورا

بادر إلى تلك الديار و أهلها فالشوق يرقص من خلالها ظاهرا

جرد سيوف الدم لاترحم سوى من طاع تحت الحكم جاء مبادرا

إني بإثرك بالجنود فكن على حذر من الأعداء دوما ساهرا

وأعزم على الأمر الجميل ودم على بذل العطاء تملك قلوبا زاهرا

إلى أن يقول : "...ثم رحل أخي أبو جميل ووالدتنا زينب ومن معهم من الجنود والأعوان إلى ونوغة وسكن القصبة عند إخواننا بنو يلمان وشيد البنيان ، وقد كانوا لنا نعم المدد وأمدونا بالكثير من العدد والعدد ووطنهم يمتد من دون انقطاع وذكرهم سار في الأقطار وكانوا لنا نعم الخلان والأنصار فملكوا وتنازلوا لنا حبا دون امتتان".

المطلب الثاني : دور بني يلمان في المقاومات الشعبية

لعبت منطقة بني يلمان دورا هاما خلال فترة المقاومات الشعبية، وكانت مركزا لتجهيز الجيوش ومنطلقا للعديد من الثورات والمعارك، فقد استبسل أهالي بني يلمان في مواجهة العدو الغاصب، ومدو جسور التعاون مع أخوانهم في شرق البلاد وغربها وجنوبها وشمالها، ومن بين أهم الثورات التي شاركوا فيها مقاومة الأمير عبد القادر وثورة المقراني والحداد.

ذكر الضابط الفرنسي شارل فيرو في كتابه (Histoire de Bejaia) قائلاً: " عندما حاول الأمير عبد القادر بسط نفوذه على مقاطعة قسنطينة قام بوضع عدته ومرضاه في هذه القلعة التي ما لبثت أن احتلتها فرقة حربية فرنسية ¹، بعد إبرام الأمير عبد القادر لمعاهدة التافنة في 30 ماي 1837 والتي ورد في أحد بنودها ضم منطقة بني جعد وحمزة (البويرة) وإقليم ونوغة ضمن أماكن نفوذه، اتجه الأمير إلى قصبة بني يلمان وأثناء تواجده هناك وفد عليه أحمد المقراني² ومحمدي عبد السلام المقراني، من أجل التعيين لمنصب الخليفة على مقاطعة مجانة³، والذي عهده لهذا الأخير فأصبحت قصبة بني يلمان تسير المقاومة بالحصنة، وتوجد مراسلات بين أهالي بني يلمان والأمير عبد القادر وأعوانه، مضمونها طلب الإعانة منهم وحثهم على تلبية نداء الواجب⁴.

نفذ الأمير عدة عمليات عندما كان بقصبة بني يلمان ومن بينها صد الحملة التي وجهت ضد أهالي إقليم ونوغة، حيث استولى المستعمر على 2500 شاة و 1000 رأس من البقر و 100 مهرة و 5 أحصنة و 170 بغلا⁵، فقام الأمير بتعيين سي أحمد بن عمار قائداً على ونوغة وهو من عرش أولاد سيدي عيسى التابع لقصبة بني يلمان⁶، لكنه لم يستطع مقاومة الفرنسي وقام بتسليم نفسه⁷.

¹-Chqrls FERQUUD: *Revue africaine*, n71, 1868, pp 339- 340

²- أحمد المقراني هو والد محمد المقراني صاحب انتفاضة 1871، توفي سنة 1853.

³- كانت تحت قيادة محمد بن عبد السلام وضمت منطقة مجانة، سطيف، المسيلة، الحصنة، منطقة البرج، والتي كانت تضم قيادة وادي القصب التي تصل حدودها إلى جبال ونوغة. أنظر: كمال بيرم، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحصنة الغربية (فترة الإستعمار الفرنسي 1840- 1956)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010- 2011. ص 22

⁴- بن تريعة الحاج، مرجع سابق، ص 87.

⁵- A.BERBEUGGER: *Voyage qu cq;p D'Abdel – el Kader, a hamza et aux montagnes de wanourhch*, Paris, 1989, pp 36-37.

⁶- يجب عدم الخلط بين قبة سيدي عيسى في بني يلمان، وبين سيدي عيسى التي تقع جنوب أومال سور الغزلان. أنظر:

Louis RINE: op.cit, p556

⁷- كمال بيرم، المرجع السابق، ص 110

وفي شهر مارس من عام 1871 وبعد اندلاع انتفاضة المقراني، اتجه شقيقه "أحمد بومزراق" إلى إقليم ونوغة واتخذ من قصبة بني يلمان مركزا له بحكم معرفته الجيدة بالمنطقة وعلاقته الوطيدة مع السكان¹، وكان معه ابن عمه علي بورنان قائد حزيمة (المهير حاليا) وعدد من فرسان الحشم²، هاجم بومزراق مركز برج أخريص³ فور وصوله حيث شن هجوما ضد قوات العقيد "تروملت" ملحقا به خسائر فادحة في العتاد والعدة، بينما سقط من الثوار حوالي 200 فارس.

وفي 21 مارس اتجه بومزراق والثوار إلى جهة بن داود⁴، ثم توجه نحو معسكره بجبل موقرنين⁵، وقد قدم عرش بني يلمان مع بقية الأعراش كعرش أولاد قبيلة، أولاد مبارك، الصمة، ثنية بن داود، أولاد طريف، أولاد ضاعن، الهجارس، الدعم للمقراني أثناء الانتفاضة حيث يقدم لنا صديقه الشاعر السي الطاهر بن تريعة⁶ قصيدة من الشعر الملحون يصف فيها بطولات عرشه هذه أبيات منها:

نبكي على الملاح ارجال اللوم عرشي المعروف سور العناية واتاهم

نخبات مسبلين كيف يعود الشوم إذا اكبر النهار لحرر تلقاهم

1- يحي بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص ص 274-273.

2- الحشم هم عرب من قبائل سليم وزغبة، وقد سموا بذلك لأنهم حشم عند عبد المؤمن بن علي، أي أتباعه الخادمين له. أنظر: الأغا ابن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر زاسبانيا وفرنسا، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 143.

3- برج أخريص دائرة تابعة لولاية البويرة حاليا، وتقع في الشمال الغربي لبلدية بني يلمان.

4- بن داود بلدية تابعة لولاية برج بوعرييج حنليا، وهي تقع في الشمال الشرقي لبلدية بني يلمان.

5- يتشكل جبل موقرنين من جبل خراط وجبل قرن القبة، ويقع على بعد 1 كلم من مشن القصب من الجهة الجنوبية.

6- الطاهر بن أحمد بن أحمد الزروق بن تريعة الذي ولد في بني يلمان سنة 1819، تعلم بزاوية طولقة ثم بالزاوية الصديقية ببني يلمان، أخذ الكثير من العلوم عن والده الشيخ أحمد بن تريعة وشيوخ زاوية طولقة، تولى التدريس ببني يلمان، خلف مخطوطات كثيرة بعضها صودر بعد القضاء على ثورة 1871، لأنه كان لسان حال هذه الثورة السياسي والعسكري وصديق مقرب لقائدها محمد المقراني وأخيه أحمد بومزراق جمعت له أزيد من 80 قصيدة بين الشعر الملحون والشعر باللغة العربية الفصحى، صادرت السلطات الفرنسية كل ممتلكاته ووضعته تحت الإقامة الجبرية في بني يلمان بسبب كبر سنه، ومنعته من التنقل أو السفر إلا برخصة من المكتب العربي إلى أن توفي سنة 1904.

إذا خرجوا للعدو يغدا مهزوم من بكري شايعين والنصر معاهم

جهز الجنرال "سيريز - Cérès" حاكم سور الغزلان في شهر أفريل سنة 1871 حملة عسكرية للزحف على معسكر "جبل موقرنين" ببني يلمان، حيث وصلت الحملة يوم 20 أفريل إلى السفح الذي توجد به قرية الصمة والقصبة التابعين لعرش أولاد ضاعن وبني يلمان، حيث ذكر الجنرال "سيريز - Cérès": (بأن مساكن وتلال هاتين المنطقتين كانت تعجان بالمتمردين، وفي الخلف توجد عائلاتهم وقطعانهم وماشيتهم، بعدها شرعت بالقصف بالمدفعية)¹.

انتقل محمد المقراني قبل هذه القصف من بني عباس إلى معسكر جبل موقرنين، حيث عقد اجتماعا لزعماء الثورة هناك بهدف صد هجوم وزحف الجنرال "سيريز - Cérès" بعد علمه بتمركز الثوار المقرانيين به².

في مطلع شهر أوت خاض المقرانيون عدد من المعارك بمنطقة بوسعادة وامتدت إلى إقليم ونوغة، ففي 3 أوت اعترض الثوار قافلة الجنرال سيريز المتجهة من سور الغزلان إلى المسيلة في عين التوتة ببني يلمان فسقط قتيل وجرح سبعة من القوات الفرنسية، وهذا ما اضطر الجنرال سيريز إلى التوقف في قرية أولاد سيدي عيسى التابعة لبني يلمان، وهناك علم الجنرال بتواجد كل من الحاج بن بوزيد شقيق ومساعد سعيد بن بوداود، وعمل بورنان المقراني، ومحمود المقراني وعدد من أفراد العائلة مع قرابة 2500 من الجنود المشاة، و500

¹- يقول قريشي مراد إن اختيار "جبل موقرنين" لم يكن اعتباطيا وإنما لسببين، الأول من الناحية الإستراتيجية للمعسكر، فهو يقع حتى سفح الجبل الذي يتميز بارتفاعه وتضاريسه التي تسمح بمراقبة تحركات المستعمر الفرنسي، أما السبب الثاني من الناحية السوسولوجية، فهو يتواجد بمكان يعرف بونوغة أبيض وذنو، أنظر: مجلة أصوات الشمال، "معركة ثنية أولاد داود وجبل موقرنين"، الجزائر، (01 فيفري 2014)، ص 9.

²- Lous RINE: Histoire de l'insurrection de 1871 en algérie, imprimeur libraire éditeur, 1891, p502

من نخبة فرسان قبيلة الحشم والحضنة، كانوا في قصبة بني يلمان، ووضعوا في المرتفعات الأمامية في كاف لعقاب استحكامات من الصخور¹.

وفي 5 أوت وعلى الساعة السادسة صباحا هاجمت قوات الجنرال سيريز المرتفعات المحيطة بالقصبة، وبعد محاولة يائسة من الثوار الذين ألقوا بالحجارة من على تلك المرتفعات انسحبوا من المكان مخلفين وراءهم قتيلان في الميدان، وكذلك جراحهم الذين كونوا يُسعفون من طرف أهالي بني يلمان، كما خلف الثوار والأهالي قرابة 3000 رأس من الغنم و 50 دابة بين أحصنة ويغال، وعدد من الخيام²، وبذلك سقطت القصبة في أيدي القوات الفرنسية للمرة الثانية بعد مقاومة الأمير عبد القادر³، وقد ذكر الكولونيل "روبين - ROBIN" أنه وفي يوم 6 أوت تم فرض السيطرة على بني يلمان من طرف القوات الفرنسية للمرة الثانية على التوالي بعد مقاومة الأمير عبد القادر⁴.

تسمى بمعركة خراط وقد تم فيها حرق القصبة وتشريد الأهالي والقاء القبض على الكثير منهم وقتل وسجن بعضهم وإخضاع البعض الآخر للإقامة الجبرية ونفي البعض إلى كاليدونيا الجديدة وقد ذكرها بسام العسلي في كتابه ثورة المقراني تحت اسم معركة تاخرط، ووصفها أيضا الشاعر سي الطاهر بن تريعة وصفا دقيقا في قصيدة شعرية جاء في مطلعها⁵:

جا يخلي في القصبة ويحط في بكار⁶

قيادنا راهم هربو وفزعولو من ضربو

ذا الغول واحد ما غلبو واخلي بيوت اكبار

¹- يحي بو عزيز: المرجع السابق، ص 200.

²- Lous RINE: op.cit, p557

³- idem, 156

⁴- Colonel ROBIN : *L'insurrection de la Grande Kabyle en 1871*, editour militaire, Paris, 1901, p49

⁵- بن تريعة الحاج، مرجع سابق، ص 90.

⁶- مصدر ماء قريب من القصبة.

بعد القضاء على المقاومة تسلط الاستعمار الفرنسي والموالون له على الرقاب، فساموا كل من كان حليفا للمقاومة و للمقرانيين سوء العذاب، وقد أدّت هذه الأوضاع مرة أخرى إلى التمرد ضد القوانين الجائرة، وضد الظلم والتعسف الذي سلط على المنطقة عامة وعلى بني يلمان خاصة، وق أُطلق على من تمرد اسم (المنافق) أي الخارج عن القانون الفرنسي، وموضوع النفاق أو المنافقين من الموضوعات التي أغفلها الكثير من الذين كتبوا عن تاريخ المقاومة، فبني يلمان تشكلت فيها مجموعة من هؤلاء الذين أسماهم الاستعمار منافقين على غرار الفلاقة في الثورة التحريرية الكبرى، ومن رموز هذه الطائفة "أحمد أموري والسنوسي وبوقرة وبوعزة"، وقد وصلت سطوتهم إلى منطقة توريرت عمران وبني عيسي وعين الحمام و امجوطن بتزي وزو، حيث شكل هؤلاء خلية خطيرة أرعبت الاستعمار وبقيت هذه المجموعات وفية للجهاد ضد الاستعمار حتى اندلعت الثورة التحريرية الكبرى¹.

¹- بن تريعة الحاج: المرجع السابق، ص 107.

الفصل الثاني

مشروع مجزرة ملوزة "بني يلمان " 1957.

المبحث الأول: أوضاع بني يلمان قبيل المجزرة.

المطلب الأول : بداية الثورة بمنطقة بني يلمان.

المطلب الثاني : أهم المعارك في منطقة بني يلمان.

المطلب الثالث :الصراع بين جبهة التحرير والحركة الوطنية.

المبحث الثاني: مبررات المجزرة و حيثياتها.

المطلب الأول :مبررات المجزرة.

المطلب الثاني :التخطيط للمجزرة.

المطلب الثالث :وقائع المجزرة.

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات المجزرة.

المطلب الأول : نتائجها.

المطلب الثاني : انعكاساتها

المبحث الأول: أوضاع بني يلان قبيل المجزرة.

انطلقت الثورة التحريرية بإمكانيات بسيطة وفي ضل انقسام سياسي وعسكري، فبعد إعلان حزب جبهة التحرير الوطني قيادة الثورة سياسيا وجيش التحرير الوطني كتنظيم عسكري لها، أعلن مصالي الحاج عن ميلاد تنظيم أطلق عليه اسم "الحركة الوطنية الجزائرية"¹ ينضوي تحتها تنظيم عسكري باسم جيش "ح و ج" تأسست على أنقاض حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ولم تكن اعتبارية بل كان لها صيت واسع ومكانة جد مهمة بين الجماهير، وبالرغم من أن هذا التنظيم ظهر مباشرة بعد انعقاد مؤتمر هونرو كنتويج لأزمة "ح إ ح د"، إلا أنه لم ينزل إلى التاريخ إلا بعد أن ظهرت "ج ت و"².

وقد أسندت مهمة قيادة جيش الحركة الوطنية بالمنطقة الثالثة³، في البداية إلى غربي باهية القمراوي⁴، ليخلفه علال ملزي بعد استشهاده ومن بعده محمد بولونيس⁵ الذي عهد إليه مصالي الحاج قيادة المجموعات المسلحة لجيش الحركة الوطنية بمنطقة القبائل في

¹- ترجع بعض الكتابات تاريخ تأسيسها إلى شهر نوفمبر حسب ما ذكره سليمان شيخ، ويذكر محمد تقي أنه تم التأسيس في 6 نوفمبر 1954، أما إيف كوريير ومحمد حربي فيرجعان تاريخ التأسيس إلى شهر ديسمبر 1954.

²- محمد حربي: **جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع**، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث الجزائرية، بيروت، 1983، ص 129.

³- هي منطقة جبلية ضيقة المساحة بالنسبة للمناطق الأخرى من البلاد، تقع وسط شمال البلاد حيث يحدها البحر من الشمال ومن المشرق المنطقة الثانية من سوق الإثنين شمالا إلى برج بوعرييج جنوبا، ومن الغرب المنطقة الرابعة من زموري شمالا إلى عين الحجل جنوبا، ومن الجنوب تحدها سور الغزلان، سيدي عيسى، المسيلة، بوسعادة، أنظر: يحي بوعزيز، **الثورة في الولاية الثالثة التاريخية**، دار الأمة، الجزائر، 2004، ص 15.

⁴- من مواليد 1923 بمشدالة انتقل إلى البويرة في 1930، احتك بمناضلي حزب الشعب وهذا ما أكسبه وعيا وطنيا، شارك في الوفد الذي حضر إلى العاصمة وكون فوجا للهجوم على مدينة بوفاريك ليلة أول نوفمبر أستشهد في 5 مارس 1955. أنظر: حسينة عمدي، عيماد أمزال: **قضية بني يلان (مجزرة ملوزة) 28 ماي 1957**، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الجزائر 2 ابوالقاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018-2019، ص 25.

⁵- ولد سنة 1912 بمدينة برج منايل، التحق بحزب الشعب الجزائري ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ترشح لانتخابات المجالس البلدية سنة 1940، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، هناك ثلاث روايات عن مقتله، يقال أنه قُتل على يد الجيش الفرنسي، ويقال أنه قُتل على يد حارسه الشخصي، كما يقال أنه قُتل على يد جبه التحرير الوطني. أنظر: عبروش أمينة **"لأول مرة زوجة محمد بلونيس تتحدث للمحور"**، جريدة المحور، الجزائر، ع84، (من 22-28 فيفري 2012)، ص 4.

شهر ماي 1955، حيث قام هذا الأخير بتقسيم القوات إلى مجموعتين الأولى تتمركز بدوار بوعلام بقيادة سي رابح، والمجموعة الثانية تتمركز بناحية قنرات تحت إشرافه.

المطلب الأول : بداية الثورة بمنطقة بني يلان.

تختلف الشهادات حول السنة التي دخلت فيها الطلائع الأولى لثورة التحرير منطقة ونوغة، رغم أن المنطقة من الناحية الشمالية كلها جبال شامخة و أحراش وعرة، و بما أن إقليم ونوغة يضم عدة أعراش إذا استثنينا منه القصر، فإننا نجده الإقليم يشمل منطقة حمام الفراكة أو الكسائة، أولاد أمبارك، قشامة، أولاد قبيلة، الصمة، أولاد أطريف، أولاد ظاعن، أولاد تائر، بني يلان، الهجارس، أولاد سيدي إبراهيم، و جزء من الخرابشة، كمنطقة عين سعد، و تارمونت، هذا فيما يخص إقليم ونوغة و الأعراش التي يضمها هذا الإقليم إضافة إلى عرش ملوزة¹.

وبما أن عرش بني يلان يحتل واسطة العقد، أي وقوعه و مجاورته لهذه الأعراش من جهة، وسعة أراضيها من جهة أخرى جعل مكانه استراتيجيا لاحتلاله هذا الموقع وسط هذه الأعراش المحيطة به، وبما أنه يحاذي من الناحية الشمالية والغربية جزء من أرض القبائل، فإن الطلائع الأولى للمجاهدين جاءت من هذه النواحي ، من أرض القبائل الشمالية ، ومن تخومه الغربية سيدي عيسى ، أولاد أمسلم أو (خميس تاقديت)، وأول انتشار هذه الطلائع بدأ من هذه الجهة جهة الشمال و الغرب².

وقد تواجدت أولى الطلائع بمنطقة بني يلان بداية سنة 1955، حيث استقرت فرقة بمشتى القصبة وكان عددهم 30 مسلحا، وبعد فترة وجيزة دخلت فرقة أخرى تابعة للحركة الوطنية تحت إشراف "سي إبراهيم" لكنه لم يمكث طويلا بالجهة قبل أن يتوجه إلى جنوب الجزائر³.

وبعض المصادر الشفوية تعيد ظهور هذه الطلائع لأواخر سنة 1955م حيث قامت بعمليات في سوق أولاد أمسلم وكانت هذه هي العملية الأولى التي تقع في المنطقة ، وكان اختيار السوق عملا استراتيجيا من الناحية الدعائية للثورة ، حيث كان يتسوق جمع غفير من

¹- بن تريعة الحاج: مرجع سابق، ص 108.

²- نفسه.

³- عمران جعاجع: "مجزرة بني يلان بين الحقيقة والتزوير"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 557، (23 أكتوبر- 03 نوفمبر 2009)، ص ص 8-9.

الأعراش المجاورة، وقعت هذه العملية يوم الخميس أواخر سنة 1955م أو أوائل سنة 1956، وهناك من يقول أن العملية استهدفت حارس الغابات ، وهناك من يقول القائد و المكاس ، والعملية تمت في وضح النهار و غنم المجاهدون عدة قطع من الأسلحة الخفيفة التي كانت في حوزة « الجندرمة »، وقد كانت هذه العملية دعائية أكثر منها عسكرية ، فالمنطقة لم تعرف الثورة بعد، حتى وإن تسربت بعض الأخبار عن اندلاعها ، وبهذه العملية لم تصبح الثورة مجرد أخبار، بل حقيقة نقلها الناس إلى قراهم و مداشرهم ، و أصبحت كلمة الجهاد و المجاهدين واردة و متداولة في المنطقة كلها .

لم يحاول المواطن البسيط الاستفسار عن الذي فجر الثورة ، والبحث عن توجهها السياسي ، كما انه لا يعرف من الزعماء إلا مصالي الحاج ، وفرحات عباس ، وبن جلون ، هذه الأسماء التي لمعت في الثلاثينيات و الأربعينيات، لكن يبدو أن الحركة الوطنية كانت أكثر حظا بشخصية زعيمها مصالي الحاج ، باعتبار جزء من المنطقة كان تابعا لعمالة قسنطينة ، أو عمالة سطيف .

وبني يلمان كغيرهم من الناس كان بعضهم متواجدا في السوق القريب من عرشهم ، وعادوا لينقلوا خبر هذه العملية الجريئة التي جرت أحداثها أمام أعينهم ، فالمجاهدون وصلوا ، والثورة في طريقها لتشمل كل المناطق الوطنية لمتاخمة عرش بني يلمان للحدود الشمالية و هي المنطقة الثالثة والشرقية الجنوبية و هي المنطقة الثانية ، كان الاعتقاد السائد أن حزب انتصار الحريات الديمقراطية هو الذي يتبنى عملية تفجير الثورة ، وكان يتكرر اسم « مصطفى بن بولعيد » و « سي الحواس » و « عاشور زيان » كثيرا في المنطقة¹.

كان المواطن البسيط في منأى عن الصراع داخل الحزب، ولهذا لم يكن يفرق بين السياسي و العسكري و الجبهوي و المصالي ، والمركزيين و المصاليين ، كانت الثورة تطغى على كل التصورات الأخرى في ذهنه ، ولهذا لم يكن مستعدا للتحليل والبحث على من يتزعم

¹- شهادة بن صغير الضيف بن ابراهيم، مقابلة شخصية بمقر سكنه ببلدية بني يلمان يوم الجمعة 19 جوان 2020.

الثورة ، أو يختار الطرف الذي يناصره على الطرف الآخر ، فإن الثورة في نظره جهادية هدفها واحد وهو تحرير الجزائر .

دخلت الكتائب الأولى للثورة بأسماء قادة وهم « سي عبد القادر » و « سي عمر الوهراني » و « سي الميلود » و « سي العربي » ، انفتح دوار بني يلمان كباقي الدواوير الأخرى للثورة المسلحة، بكل ما لديه (المال السلاح) وهناك من طلب الالتحاق بالمجاهدين ورفض طلبه لأنه طاعن في السن ، فكان يبكي لأنه حرم من هذا الشرف شرف الجهاد و الشهادة في سبيل الله¹.

المطلب الثاني: أهم المعارك في منطقة بني يلمان.

شهدت منطقة ونوغة عامة ومنطقة بني يلمان خاصة عدة حوادث قبل وقوع المجزرة، حيث قام جنود الحركة الوطنية بتدمير مدرسة شيدتها السلطات الفرنسية بملوزة (أولاد جلال- ونوغة حاليا) الواقعة شرق بني يلمان، وتخريب بريد أولاد عبد الله (سيدي هجرس) الواقعة جنوب بني يلمان، كما قاموا بقطع خط الهاتف الذي يربطهم بسيدي عيسى².

وفي شهر ماي 22 منه من سنة 1956م وقعت معركة طاحنة، برهن فيها المجاهدون عن شجاعتهم أمام قوات الاستعمار العاتية، وخاضوا هذه المعركة رغم أسلحتهم الخفيفة و قلة ذخيرتهم الحربية، إلا أنهم لقنوا هذه القوات درسا في التضحية و الشجاعة، حيث تكبدت فرنسا خسائر مادية وبشرية، يقول عنها إيف كورير (Yves Courrier) في كتابه (la guerre d'algerie Lheure des colonels): " أن مجموعة من المتمردين نصبوا كمين عام 1956 وقتل فيه نقيب"³ وكانت أول معركة كبيرة و آخرها تقع في

¹- شهادة بن صغير الضيف بن ابراهيم، شهادة سابقة.

²- محفوظ قداش: وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر، 2011، ص 183.

3- Yves Courrier :la guerre d'algerie Lheure des colonels , Tom 3, la librairie, fayad, Paris, 1974, p45.

المنطقة ضد قوات الاحتلال الفرنسي، عرفت هذه المعركة بمعركة "بوخدي"¹ وقد سجلها الشاعر اليلماني بن تريعة أحمد خير تسجيل و التقط صورها من الميدان حيث يقول² :

يا ربي يا خالقي عالي القدرة	واحد وحده لا يكون شريك معاه
يخلق سموات سبعة مستورة	تحتة مسافة بعيدة يا حسراه
أحباب وأنوار وشبايه أخرى	يعلم بلي كايضة أمره ولفاه
يكلف جبرائيل عاجل فالطيرة	نوره طالع كالشمس و لاح ضياه
لمحمد سيدنا زين البشرية	ماحي كل ذنوب من هو يرجاه
هو مول التاج و القبة الخضراء	نستأو شفاعته رسول الله
و ينك يا حيدار جمجام الكفرة	هاذ الحرب أطوال ماصبناله باه
يا ربي راها الأمة في حيرة	من يصبر لقضاك صبره ذاك أدواه
عبد القادر طوّل عنا لا دورة	يوم الشدة غير هو يتعناه
في ليلة الاثنين صارت غبارة	تحت الكاف ألي منيل زيد احذاه
زيد القرن و زيد عشرة للعشرة	و زيد الخمسة راه بالتاريخ معاه
في بوخدي ما يصير و ما يطره	الدخان يثور و الغبار معاه
ضرب [الكانو] في السماء والطيارة	و ضربه كاسح ما يخلّش من جاء
يا رياس فرانسأ راكم عرة	و هاذا القوة غير خسارة عنكم لاه
أبابير تجيب عسكر بالكثرة	و جبل كحيل معمره زيان اسماه

¹- هو سهل يقع شمال قصبة بني يلمان في الحدود بين وبلدية بني يلمان وجنوب ولاية البويرة

²- الحاج بن تريعة، مرجع سابق، ص ص 108-109.

على السدات اللّي تجاهد في الكفرة كم من مركز خرجوله غير مولاه
 ذرك خرجوا جهار لولاد الكفرة و الحركة غير بلا إله إلا الله
 الزعيم اللّي مقيد لا دورة على الأمة مسكين عمره راه أفناه
 مصالي هو سبايب للثورة هو دار الساس للسور و علاّه
 دار جيوش من الرجال الثوّارة مول النية الخالصة يعرف مولاه
 دار الصيد من الشبايل الفقارة يهجم عنهم كالصيد بقولت راه
 داروا دورة عين تّل مع صحراء طوّاعين اللّي عصى من غير أرضاه
 أما المشركين صاروهم غيرة عبّادين صلابهم دون الإله
 بيهم غر إبليس و الدنيا المرة و المسلم ولّي الكافر كي باباه
 إلى أن يقول :

الجزائر و يكته ترجع حرّة وعيد الأمة جاء مقرب يا حسراه
 بالنجمة وهلال و حنا في زغرة ذاك العيد الزين فالخاطر محلاه
 رانا نستناو فالساعة تفره و اللّي مات يموت متهني موراه

والقصيدة تشهد أن رجال الحركة الوطنية هم الذين قاموا بهذه المعركة معركة بوخدي،
 وبين اعتقادهم في الثورة وهي الاستقلال الوطني والعلم، و كان صادقا في ذكر مصالي
 الحاج، بأنه هو أساس هذه الثورة، وهو الذي بتأسيسه الحزب الوطني وضع أول لبنة لبناء
 هذا الصرح العظيم للثورة، ثم ذكر اسم المجاهد عاشور زيان بأنه يقود الثورة في الجنوب في
 جبل بوكحيل، كما أوضح الشاعر احتقاره للقوات الفرنسية وأسلحتها أمام شجاعة الأبطال و
 إيمانهم بالجهاد المقدس.

تعود مجريات هذه المعركة عندما شوهدت قافلة عسكرية قادمة من المسيلة باتجاه بني يلمان، والتي جاءت عبر ممر معبد باتجاه غرب المنطقة، وبعد تقصي وتتبع وجهتها تبين أنها تسير في الجهة التي توصلها إلى أولاد تائر (برج بوعريريج) لتعطي الأوامر باعتراض سبيلها في المكان المسمى "بوخدي"، نُصب الكمين وبدأت المعركة في حوالي الساعة العاشرة (10:00) صباحا، وحمل وطيسها بين الطرفين ثم تدخل الطيران سريعا بطلب من الوحدة الفرنسية، الذي ألقى بقنابل على المسلحين التابعين لجيش "ح و ج" لتستمر المعركة إلى غاية مساء ذلك اليوم، بعد أن وضعت أوزارها رجع الجنود إلى مشتى القصبية بعد أن أنهكهم التعب ونال مهم العطش وكان عددهم قليل¹.

وقد سجل الكولونيل أرغود في مذكرته أحداث هذه المعركة، حيث قال "حوالي أربعين متمردا قاموا بنصب الكمين، وتمت محاصرتهم والاشتباك معهم باستعمال الرشاشات الآلية والثقيلة والطيران..."²، إن تحرك أرغود وردة فعله كانت باستغلاله لمدرعاته الملائمة لجميع المسالك وبتدخل الطيران الذي كلف صفوف المجاهدين حسب تعبيره مجزرة كبيرة، بعد أن سقط ضابطان فرنسيان فضلا عن 75 عسكريا من هذه الوحدة، وهذا الرقم جد واقعي إذا نظرنا إلى التنظيم المحكم لجنود - الحركة الوطنية - وكذا رد فعل القوات الفرنسية بقيادة الكولونيل أرغود، الذي قام بقصف مشتى القصبية فيما بعد مدفعيا بالطيران³.

معركة بوخدي الخالدة و التي جرت أحداثها على تراب بني يلمان، سقط فيها العديد من الشهداء، كما قتل فيها العديد من رجال بني يلمان من جراء القصف الجوي، وقنبلة المدفعية للقصبية، وإحراق البيوت و إتلاف الممتلكات من أنعام و غيرها.

1- شهادة أوغيل الفضيل، شاهد عيان على معركة بوخدي، التسجيل من طرف منير زريق، بمكتبة بلدية بني يلمان يوم الخميس 2 جوان 2011 (تسجيل خاص).

2- محفوض قداش، المرجع السابق، ص 183.

3- الشروق اليومي: " جلاء مزرعة بوقندورة- نقل الحرب إلى الطريق الآخر... وقتل الأسرى"، الجزائر، ع 1016، السبت 6 مارس 2004، ص 7.

سقط الشهداء و ارتشفت الأرض العطشى دماءهم، ونقل المصابون من المجاهدين إلى مشتى القصبه لتلقي العلاج ، كما نقلت القوات الفرنسية قتلاها و جرحاها وبدأت بقصف القصبه فهرب السكان (نساء ورجال) إلى أعالي جبل خراط إلى أن توقف القصف¹ لم تكتف فرنسا بهذا الرد بل قامت بجمع جثث الشهداء في أكياس حيث يقول أغرود:

"كدست الجثث في أكياس في الحافلة ونقلتهم إلى غاية ملوزة التي وصلنا إليها في المساء، في اليوم الموالي عبأت الأكياس في الحافلة ووضعت الجثث أمام مبنى البلدية المختلطة بالمسيلة وتم عرضها 24 ساعة"²

أما عبد القادر غالية فقال بأن عددهم كان سبعة مجاهدين سقطوا في المعركة وتم نقلهم إلى مدينة المسيلة، ووضعوا في الساحة العمومية أمام مقر البلدية واستدعت سلطات الاحتلال سكان المسيلة من عرب ويهود وفرنسين للتفرج على جثث الفلاقة، بهدف تخويف السكان وبث الرعب في نفوسهم، حزن سكان مدينة المسيلة من العرب على هؤلاء الشهداء، وسارعوا بدفنهم في مقبرة سيدي العربي الموجودة قرب المدينة في جهة الطريق المؤدية إلى بوسعادة وسط زغاريد النساء، وعرفت مدينتهم حدادا فلم تشتعل في بيت عربي مصابيح الإنارة إعلانا عن الحداد³.

وفي نهاية شهر سبتمبر قامت القوات الفرنسية بمداهمة مشتى القصبه و إلقاء القبض على أربعة عشرة رجلا ، من بينهم المحافظ السياسي "بن جديو محمد" حيث تم إعدامه بعد التعذيب والتتكيل به عند انتطاقه، وقامت بضرب رجل آخر ثم أطلقت سراحه ، أما باقي الاثنى عشرة رجلا فقد نقلوا إلى مدينة سيدي عيسى ، وكان مقررا أن يعدموا في السوق، إلا أن السلطات الإدارية لعمالة سطيف تدخلت باعتبار أن المنطقة التي ألقى فيها القبض على

1- شهادة أو عيل الفضيل: شهادة سابقة

2- محفوظ قداش: المرجع السابق، ص 183.

3- عبد القادر غالية: محطات تاريخية من حياة الثورة التحريرية، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، 2013، ص 211.

هؤلاء تابعة لها إداريا، ونقلت المعتقلين إلى سجن المسيلة ثم سجن برج بوعريريج ، ليحاكموا فيما بعد في محكمة سطيف بتهمة مساعدة الفلقة من إيواء واكل وسلاح ، وقد أصدرت في حقهم أحكاما بسنة سجن نافذة لكل واحد منهم، وهذه أسماؤهم كما وردت في وثيقة السجن الصادرة من سطيف:

- قويسم أحمد بن سعيد عمره 30 سنة المهنة فلاح مولود في سنة 1924
- غربي ميلود بن سليمان عمره 32 سنة مهنته فلاح مولود في 23 نوفمبر 1924
- قراب محمد بن تومي عمره 57 سنة مهنته فلاح مولود في 1899م
- قراب أحمد بن سعيد عمره 41 سنة مهنته فلاح مولود في 27 أكتوبر.
- رقيق لخضر بن دحمان عمره 49 سنة مهنته فلاح في بتاريخ 01 نوفمبر 1907.
- مياح أعمر بن لخضر عمره 47 سنة مهنته فلاح في بتاريخ 1909.
- نفطي هادي بن مصطفى عمره 45 سنة مهنته فلاح في بتاريخ 04 مارس 1912.
- بن جديو أحمد بن محمد عمره 31 سنة مهنته فلاح مولود في 15 أبريل 1925.
- بوغرة سعيد بن مصطفى عمره 20 سنة مهنته فلاح مولود سنة 1936.
- بن تريعة طاهر بن عبد الله عمره 42 سنة مهنته فلاح مولود في 22 نوفمبر 1914
- بن تريعة حاج بن بن عبد الله عمره 46 سنة مهنته فلاح مولود في 1910.
- أحمد شيشي تومي بن لخضر عمره 68 سنة مهنته فلاح في بتاريخ 1888¹.

المطلب الثالث: الصراع بين جبهة التحرير والحركة الوطنية.

في شهر فيفري - مارس 1955 وقعت بمنطقة القبائل عدة معارك اشتباكات بين جنود "ح و ج" وجنود "ج ت و" في البويرة، صدوق، قنزات، بني عدو، عين بسام...²، ثم تواصلت العمليات بمنطقة القبائل وهذه المرة في قرية زمورة (برج بوعريريج) عندما قام عبد الرحمان ميرة ومحمد بوقرة بمهاجمة قوات جيش "ح و ج" في 23 جانفي 1956³، وفي شهر

¹- الحاج بن تريعة: المرجع السابق، ص ص 110- 113.

²- محمد حربي: جبهة التحرير...، المصدر سابق، ص 132.

³- رابح لونيسي: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار الهومة، الجزائر، 2009، ص 85.

أفريل 1956 وقعت معركة ببني يعلى (سطيف) حيث دامت هذه المعركة نصف يوم دون سقوط ضحايا وذلك بعد الفشل في الإصلاح بينهم، وقد وقعت هذه المعركة تحت أعين ضباط الجيش الفرنسي الذين كانوا يتابعونها بواسطة المنظار¹، ثم توالى معارك أخرى حجمها الساعي 48 ساعة².

وذكر محمد حربي بأن المعارك كانت تجري أمام أعين الجيش الفرنسي الذي كان يتحين الفرصة ليرى من المنتصر من الطرفين، وقد أضاف قائلاً أنه لا يوافق ما ذهب إليه إيف كورير إلى أن المصاليين كانوا متواطئين مع الجيش الفرنسي منذ 1956، ولكن الجيش الفرنسي كان قد استدار إلى "ج ت و" لأنه كان الغالب ضد جيش "ح و ج"³، فمن الطبيعي جداً أن الصراع بين الطرفين سيلفت النظر لدى المخابرات العسكرية، فقد سجلت في تقرير حول المنطقة الثالثة مابين أكتوبر 1955 و ماي 1956 أن هذا الحقد يستحق الاهتمام، لأنه يمكن أن نحتاج إليه لصب الزيت على النار⁴.

أما في بني يلمان وبعد معركة بوخدي سنة 1956 اضطرت فصائل الحركة الوطنية إلى الانسحاب ناحية الجنوب تاركة عرش بني يلمان فارغاً، وفي هذه الفترة بدأت تتدفق طلائع جيش التحرير على المنطقة، وتمركزت في بني يلمان، وهذه الطلائع الأولى لجبهة التحرير استقبلت بحفاوة كبيرة من طرف السكان مثلما استقبلت به طلائع الحركة الوطنية، وكان الدوار في مرحلة تداول بين جبهة التحرير والحركة الوطنية، دون أن تحدث صدامات بينهما إلا في أواخر سنة 1956م أين وقعت معركة "جبل الناظور"، ووقعت معركة أخرى بالقرب مكن "جبل خراط"، فالأولى أشار إليها عبد العزيز وعلي في مقال له، حيث يؤكد أنها وقعت شهر أوت وبقيادة المجاهد "سي محمود"⁵، كما وقعت عدة معارك بين الطرفين منها معركة غار الحنش ومعركة برج أخريص التي تحد بني يلمان من الشمال الغربي¹.

1- جودي أنومي: العقيد عميروش بين الأسطورة والتاريخ، تر: مصطفى أشور، مطبعة حمادي، الجزائر، 2005، ص 141-142

2- يحي بوعزيز الثورة في... المرجع السابق، ص 68-69.

3- محمد حربي: المصدر السابق، ص 132.

4- محمد عباس، مصالي الوطني الثائر بين غاندي وهو شيء منه، دار هومة، الجزائر، 2001، ص 103.

5- ولد في قرية آيت قبان ببلدية إغرم، كان من الأوائل مع محند شريف أسعدون، عين مسؤولاً عن قريته، يعرف جيداً الولاية الثالثة، توفي في الحراش بعد الاستقلال ودفن في مقبرة العالية، أنظر: حسينة عمدي، عيماد أمزال: قضية بني

وبعد هذه الاشتباكات انسحبت الحركة الوطنية انسحابا كليا من المنطقة، في الوقت الذي بدأت تتمركز فيه جبهة التحرير الوطني بقوة في المنطقة متخذة من عرش ملوزة مركزا رئيسيا.

يلمان (مجزرة ملوزة) 28 ماي 1957، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الجزائر
2 ابوالقاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018-2019، ص 32.
1- إبراهيم لونيسب: المرجع السابق، ص 85.

• المبحث الثاني: مبررات المجزرة وحيثياتها.

المطلب الأول: مبررات المجزرة.

وقعت جملة من الأحداث والاعتقالات بالقرب من قصبة بني يلمان وذلك بسبب الصراع الذي كان قائما بين جبهة التحرير الوطني والحركة الوطنية الجزائرية، ومن أهمها اغتيال "سي ناصر" و "سي البشير" وهي القضية التي اتخذها العديد من المجاهدين والكتاب ذريعة وسببا لمجزرة بني يلمان (ملوزة) 28 ماي 1957، حيث نجد لهذه القضية عدة روايات متضاربة ومتناقضة تفضي كلها إلى اتهام بني يلمان بقتلهم أو الوشاية بهم ومن أهم هذه الروايات نجد:

أولا: أهم الروايات عن استشهاد سي ناصر وسي البشير ونقدها

1- رواية محمد عباس نقلا عن مجاهدي ملوزة (ونوغة حاليا) وهي قيام عناصر بلونيس التحرش بعناصر من "ج ت و"، واغتيال سكان بني يلمان عدد من عناصر جيش "ج ت و"، إضافة إلى اعتراضهم سبيل فوج من جيش جبهة التحرير بقيادة السيد مدني المعروف بالروجي، كما وقعت اشتباكات بين الطرفين بناحية تحمات بالقرب من منطقة ملوزة (ونوغة حاليا) نجم عنه مقتل 10 جنود على الأقل¹.

2- رواية جودي أتومي الذي يقول أنه تم العثور على أربعة جثث لمجاهدين في المكان المسمى تبخيرين (تحمامين - تحمات) وهو سبب في الحملة الانتقامية التي شنتها "ج ت و" على بني يلمان²، وفي رواية أخرى له يرجع سبب المجزرة إلى وقوع جريمة

¹- محمد عباس: فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 211.

²- جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، دار الحسناوي، الجزائر، جوان 2008، ص 87.

نكراء وقعت في بني يلمان (ملوزة) وهي اغتيال ثلاثة مسؤولين من الولاية الرابعة عثر عليهم مذبحين في المكان المسمى "ثرمونت"¹.

نلاحظ أن هناك اختلاف بين رواية محمد عباس ورواية جودي أتومي حيث أن الأول يصورها على أنها معركة بين "ج ت و" وجيش "ح و ج" أما جودي أتومي فيصفها على أنها جريمة نكراء راح ضحيتها جنود من الولاية الرابعة

3- رواية عبد الحفيظ أمقران الذي يرجع سبب المجزرة إلى اعتداء بعض مواطني قرية بني يلمان (ملوزة) المتعاملين سرا مع بلونيس باغتيال ثلاثة مجاهدين، أحدهم برتبة عريف أول وهو "سي ناصر" والثاني محافظ سياسي وهو "سي البشير" والثالث عريف، وذلك حينما دخلوا إلى لقرية بني يلمان لتأدية مهامه الجهادية².

4- رواية أحمد توفيق المدني الذي يذكر أن الجبهة ألقت القبض على أربعة رجال من بني يلمان (ملوزة) وقدمتهم للمحاكمة بتهمة الخيانة العظمى، لكنهم فروا من سجنهم ورجعوا إلى ملوزة (بني يلمان) واستصرخوا أهلها، فالتفوا حولهم وقالو: "لو جاءت الجبهة كلها إلى هنا ماسلمناكم أبدا إليها"، فجاء مندوبو الجبهة إلى بني يلمان (ملوزة) وخاطبوا أهلها لكن دون جدوى ليخرج الوفد من الدوار³

نلاحظ من رواية عبد الحفيظ أمقران أن الوفد لم يأتي لاستلام الفارين بل جاء من أجل التوعية حيث تم الغدر بهم، أما في رواية توفيق المدني الذي عايش الثورة بالقاهرة ويسجل الحدث على لسان العقيد محمدي السعيد ، فإن الوفد قد جاء لتسليم الفارين ولم يتعرض للغدر أو القتل.

¹- جودي أتومي: وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956 - 1962 قصص حرب، ج2، دار الحسناوي، الجزائر، 2013، ص 63.

²- عبد الحفيظ أمقران: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010، ص 145.

³- أحمد توفيق المدني: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982، ص ص 306 - 307.

ثانيا: حقيقة استشهاد "سي ناصر" و "سي البشير"

نلاحظ تضارب الروايات في حقيقة استشهاد سي ناصر و سي البشير والاختلاف في نقل وقائع الحادثة وأسبابها بين الاتهام لبني يلمان بالوشاية تارة والغدر بهم تارة أخرى، ولكن وحسب شهادة سكان المنطقة فقد وفد رجلان من الجبهة إلى دوار بني يلمان أحدهما يدعى سي ناصر (نصر الدين) و الثاني سي البشير واستقبلا بترحاب كبير، وجمع لهما من الأموال و الحبوب ما لم تستطع جمعه الأعراش الأخرى، وبعد أن تم اطلاعهما على ما حدث في المنطقة منذ دخول الطلائع الأولى للحركة الوطنية إلى العمليات التي قامت بها هذه الأخيرة ومعركة بوخدي التي وقعت في 22 ماي 1956م¹.

اقتنع سي ناصر وسي البشير بثورية بني يلمان وحبهم لوطنهم، كما اقتنعا أن بني يلمان لا يستعطون رد بن لونيس، وعدم التعامل معه لأنهم لا يملكون السلاح فهو يأخذ ما يشاء من الأموال و الاشتراكات بالقوة، لأن رجاله يملكون السلاح وليس للمدني أمام العسكري إلا الطاعة و الانصياع للأوامر وتقبل الأحكام، لأنها سلطة القوي على الضعيف، أظهر سي ناصر وسي البشير تعاطفا كبيرا معهم وأدركا الوضع الذي هو عليه هذا العرش ولهذا صرحا لبني يلمان (أن دوار بني يلمان لا يصيبه أي مكروه من طرف جبهة التحرير الوطني إن بقيا على قيد الحياة) وفهم بني يلمان أن العرش أصبح مصيره مربوطا بمصير الرجلين، لأن هناك من يحرض جبهة التحرير على عرش بني يلمان، لكن وفي طريق عودتهما (البشير وناصر) وفي منطقة الصيعان التابعة لدوار ملوزة (ونوغة حاليا) سقطا

¹- عمران جعاجع: "مجزرة بني يلمان بين الحقيقة والتزوير"، المرجع السابق، ص ص 8-9.

شهيدين تحت ضربات الطائرات الفرنسية، وألصقت تهمة قتلها ببني يلمان بسبب التقارير المغلوطة التي كانت ترفع لقيادة الولاية الثالثة¹.

ثالثاً: مبررات أخرى للمجزرة

رواية سي لخضر بورقعة الذي يعطي سببا آخر للمجزرة حيث يقول أن عميروش ومحمدي السعيد لا علاقة لهم بها، بل أن الولاية الرابعة راسلت الولاية الثالثة لاستيضاح الموقف وطلب تأمين الطريق للمناطق المجاورة لما تتعرض له البعثات من كمائن متكررة، وبعد تحقق الولاية الثالثة اكتشف أن بني يلمان (ملوزة) من يقومون بذلك²، وهنا نعود إلى نفس السبب وهو التقارير المغلوطة عن بني يلمان التي كانت تصل إلى قيادة الولاية الثالثة.

محمدي السعيد³ قائد الولاية الثالثة في فترة ارتكاب مجزرة بني يلمان (ملوزة) لديه عدة تصريحات منها: تصريحه في مراسلة لوزير المجاهدين "محمد جغابة" يوم 29 جوان 1984⁴، حيث يذكر أنه كان متواجدا بمنطقة القبائل الكبرى عندما وقعت حوادث ملوزة (بني يلمان) في مارس (ماي) 1957، عندما سمع الخبر عن طريق الصحافة حيث ان الناس كانوا على علم بأن المنطقة تعج بالمصاليين الذي يعملون تحت حماية ضباط فرنسيين حيث يتلقون منهم الأسلحة والذخيرة وقال: " فور علمي بالنبا ضننت أنه من عمل المصاليين الذين انتقموا من السكان المحليين الرافضين مساعدتهم و حمايتهم فطلبت من النقيب أعراب رئيس المنطقة في ذلك الحين أن يذهب إلى عين المكان لإخبارنا بحقيقة ما

¹ - نفسه.

² - الشروق اليومي: "المجاهد لخضر بورقعة - الباركي لم يحسن التصرف حينما قرر الإبادة الجماعية لبني يلمان"، الجزائر، ع 4206، الحلقة 3، (الإثنين 25 نوفمبر 2013)، ص 62.

³ - ولد في 27 ديسمبر 1912 بولاية تيزي وزو، ذهب إلى فرنسا سنة 1941 لينخرط في الجيش الألماني حاول الدخول إلى الجزائر سنة 1943 لكن السلطات الفرنسية أوقفته وحكمت عليه بالسجن المؤبد، لكن أطلق سراحه سنة 1952، أصبح قائدا للولاية الثالثة خلفا لكريم بلقاسم بعد مؤتمر الصومام، ثم أصبح قائدا للأركان الشرقية سنة 1957 بعد مجزرة بني يلمان (ملوزة). أنظر: عبد العزيز وعلي: أحداث ووقائع في تاريخ الثورة التحريرية، تق: عبد الحفيظ أمقران، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 158.

⁴ - أنظر الملحق رقم (13)، ص ص 97 - 98. (نص رسالة محمدي السعيد لوزير المجاهدين محمد جغابة)

حدث، وعند عودته أخبرنا أن الملازم البريكي هو وحده المسؤول عن هذه العمليات التي قام بها دون العودة إلى مسؤوليه ويتحمل وحده المسؤولية¹.

وفي تصريح آخر له لقناة (France2) في سلسلة وثائقية تحت عنوان "السنوات الجزائرية" للمؤرخ الفرنسي بينجامين ستورا (Benjamin Stora)، قال فيه أن بني يلمان (ملوزة) كانوا خونة مصاليين وكانوا يعادون جيش "ج ت و" ويقتلون الجنود الذين يأتون لطلب الخبز أو الراحة مابين (1955-1957)²، كما أكد هذا في تصريح له على قناة (France TV1) بقوله أن مسؤولي جيش التحرير في المنطقة جاؤوا لإعلامي بالصعوبات التي يواجهونها في الميدان مع المصاليين الذين كانوا يحاربونهم ويحاربون الجيش الفرنسي في الوقت نفسه، قلت لهم "حلو المشكل"³.

وفي تصريح ثالث له على صفحات أسبوعية "الجزائر الأحداث" سنة 1991، قال فيه أن جيش التحرير تعرض لعدة عمليات من طرف المصاليين والقوات الفرنسية بمساعدة الخونة، وأن المسؤول المحلي بذل كل الجهود السلمية لإقناعهم لكن دون جدوى وهو لم يهاجم السكان بل مركز حرب فيه السكان كالأتراس وعلى إثره سقط 41 قتيل⁴.

الملاحظ في تصريحات قائد الولاية الثالثة محمد السعيد هو التناقض وعدم معرفته بمكان المجزرة وعدد الضحايا، فهو لا يفرق بين دوار بني يلمان ودوار ملوزة، وينفي درايته بالمجزرة وبأنه علم بها عن طريق الصحافة الفرنسية موجهها أصابع الاتهام إلى عبد القادر الباركي مرة، ومرة أخرى يتهم السكان بني يلمان بالموالاة للمصاليين والسلطات الفرنسية وقتلهم لجنود جيش التحرير، كما أنه يعرف عدد الضحايا حيث أنه ذكر في آخر تصريح له

1- نفسه

2- منتصر أوبترون: "بني يلمان بعد جريمة الإبادة... جريمة صمت"، الخير الأسبوعي، الجزائر، ع 587، (من 26 ماي إلى 1 جوان 2010) ص 6.

3-Cherif ABTRON : **Si NASSER (MOHAMMEDI. SAID)**, Ed Casba, Alger, 2016, p62.

4- بوعلام بن حمودة: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها السياسية، دار النعمان، 2012، ص 201.

أن عدد القتلى 41 قتيلا فقط ولكن عدد الضحايا الصحيح هو 375 شخصا تتراوح اعمارهم ما بين 12 سنة و 75 سنة، إضافة إلى قوله أنها كانت معركة بين جنود جيش التحرير ومركز حرب فيه جنود "ح و ج"، ولكنها كانت مجزرة في حق أبرياء عزل، وعليه فإن محمدي السعيد قد تبني قضية أكبر منه ويعرف شيئا عن حيثياتها رغم كونه قائد الولاية الثالثة آنذاك، وعدم تحكمه في الأمور هو ما جعل لجنة التنسيق والتنفيذ تعوضه بعميروش آيت حمودة بعد المجزرة.

رابعا: التقارير المغلوطة عن سكان بني يلمان

كانت التقارير تصل تباعا من منطقة ملوزة الى مقر قيادة الولاية الثالثة التي كان على رأسها العقيد محمدي السعيد، هذه التقارير كانت تتهم بني يلمان بموالاتهم للمصاليين من بينها التقرير المنسوب لعبد القادر الباريكي والذي بعثه إلى النقيب أعراب (قائد المنطقة الثالثة)، وقد جاء في هذا التقرير أعلى الجهة اليمنى جيش التحرير الوطني جبهة التحرير الوطني، الولاية الثالثة، المنطقة الثالثة، الناحية الرابعة، تقرير عن دوار بني يلمان، من قائد الناحية الرابعة سي عبد القادر إلى قائد المنطقة الثالثة سي أعراب:

• أنه في شهر مارس 1956 دخلوا إلى دوار بني يلمان وقدموا أنفسهم وسط ابتهاج من الأهالي وقاموا بتتصيب مسؤولي نظام (18 جندي) كانوا تحت انضواء الحركة الوطنية كمسبلين، لكن بعد أربعة أشهر التموين صار اكثر صعوبة لأن سكان بني يلمان مدعمين الحماية الفرنسية والوجود المصالي رفضوا تقديم المساعدة " الاشتراكات والزكاوات".

• كلما بلغ فرد من الجبهة إلى دوار بني يلمان (ملوزة) أو أحد الدواوير المجاورة، فغالبا مايطوق من العدو، مما تسبب في موت ثلاثا وثلاثين 33 شخصا وجرح ما يقارب ستين 60 آخرين كما تسببوا بمقتل قائد ناحية سي نصر الدين، والمساعدين سي أرزقي، سي

مزيان وسي مخلوف، وثلاث محافظين سياسيين سي البشير، سي أحمد العنصلي وسي الصغير، وكذلك سبعة أعوان اتصال واثنين من الأمناء.

• أن كل تحركات رجاله يتم كشفها من طرف القوات الفرنسية مثل قصف جنود جيش " ج ت و " بملوزة (ونوغة حاليا) اثر وشاية مما تسبب في أربعة عشر شخصا، منهم خمسة عسكريين وجرح ثلاثين¹.

• أن جيش " ج ت و " يعانون من هجمات المصاليين والقوات الفرنسية في الوقت نفسه، مما جعله يقطع كل الاتصالات مع الشمال والجنوب والشرق، كما تم تسليم ضباط في جبهة التحرير والعديد من ضباط الصف إلى قوات النظام، وإعدام الرقيب سي الحسين الذي ذهب إلى دوار بني يلمان (ملوزة) برفقة سكرتيه طالبا اللجوء، بعدما لاذ سكرتيه بالفرار بعدما تعرض للضرب بالقادوم في رأسه².

• ومما ذكر أيضا أنه رغم الإنذارات المتكررة لسكان بني يلمان فإنهم دائما على خطى بلونيس، فقام جيش جبهة التحرير بمحاصرة (بني يلمان) بتاريخ 06 أفريل 1956، حيث قتل منهم 16 أما من طرف الجبهة اثنان فقط، لكن ردة فعلهم قتل أربعة مندوبي اتصال من الجبهة كانوا في طريقهم إلى الولاية السادسة³.

• تلقي إخبارية بأنهم سيتلقون 100 قطعة سلاح من طرف الاستعمار لمحاربة الجبهة، وقد سبق لهم أن استلموا حصة تضمنت عشر قطع لإنهاء الأمر مع بني يلمان تقرر الذهاب إليهم لتحذيرهم لآخر مرة وكان ذلك في الصباح الباكر تفاديا للهجوم، ولكن رغم ذلك استقبل الجنود بطلقات النيران.

• جمع الرجال وخطب فيهم بهدف ردهم عن موقفهم لكنهم رفضوا، وقام أحد الشيوخ قائلا في وجهه: " نحن مع مصالي وسنموت من أجل مصالي " وهنا اجتمع السكان رجال

¹- الملحق رقم (14)، ص ص 98- 99. (تقرير عبد القادر الباريكي للنقيب أعراب)

²- Claude PAILLAT: **Dossier Secret de L'Algérie (1954 - 1962)**, 2eme, presse delacit, 1962, p215.

³- Yves COURIER: **La Guerre d' Algérie Lheure...**, op.cit, p46.

ونساء وفي خلال تلك الفوضى لم يكن هناك تميز وحدث ما حدث ودام الهجوم من الثامنة (08: 00) صباحا إلى غاية منتصف الليل وكان من بينهم مدنيون ارتدوا ألبسة نساء وشاركوهم في الهجوم، ما أسفر عن ستة عشر 16 قتيلا وثلاثين 30 جريحا في صفوف الجبهة وعدد القتلى كان نحو السبعين 70 على أقصى حد، وقد تدخل الطيران بالقصف والرمي الذي دام من الساعة 11 إلى غاية الساعة 7 و40 دقيقة وقد قتل الكثير منهم¹.

تحليل التقرير :

- ورد في التقرير اسم (سعيد القادر) ولم يرد اسم البريكي ولا عزيل، لأنها كما يلي " :
مقائد الناحية الرابعة سعيد القادر .
- خطأ في البداية، من ناحية ان التقرير غير مؤرخ ، وأن بني يلان ليست في المنطقة الثالثة والناحية الرابعة ، وهذا ما يؤكد تأكيدا واضحا أن التقرير مزور ، وأن كاتبه لا صلة له بالثورة ، فهو لا يفرق بين النواحي والمناطق ، وهذا يدل على أنه من المرتزقة .
- والسؤال الذي يمكن طرحه كيف لملازم يقدم تقريرا لمسئوله دون تاريخ، ودون أن يدقق في المكان والزمان، وكأنما الحدث لا يتعلق بمجزة وجريمة بمثل هذا الحجم ويستخف بالضحايا بهذه السخافة وهو يرفع تقريره وكأنما الحدث الذي هز العالم وكاد يأتي على الثورة لا حدث ، ودون ان يدافع عن نفسه وهو المتهم الاول بارتكاب هذه المجزة ؟.
- ثم لماذا يقدم التقرير لأعراب من قائد الناحية الرابعة إلى قائد المنطقة الثانية ؟، هل يجهل أعراب المنطقة التي يديرها هو شخصيا ؟، لماذا يتدخل البريكي في الإبادة إذا

¹- رتيبة حيون: " محفوظ قداش- مجزة ملوزة فخ رتبته فرنسا لجيش جبهة التحرير الوطني"، يومية الجزائر نيوز، الجزائر، ع 150، (الخميس 8 جويلية 2004)، ص5.

كان قائداً للناحية الرابعة وليس قائداً للمنطقة الثانية ؟، ثم لماذا يلجأ سي عبد القادر للكذب من البداية ؟ والسؤال هل ليبعد عنه الجريمة أم ليثبتها ؟

- التقرير الذي لم يعتمد له تاريخاً في بدايته رغم خطورته وأهميته وسريته لأنه يتعلق بقضية خطيرة ، قضية إبادة عرش وقتل مدنيين عزل، فالكذب يبدأ من هنا ، في قوله (عند وصولنا في شهر مارس 1956 قدمنا لأول مرة أنفسنا لدوار بني يلمان)، في مارس 1956 هل كان الباريكي متواجداً في المنطقة الثانية ، أي قبل مؤتمر الصومام، بل الادهى من ذلك أن الثورة لم يمض على إندلاعها سبعة عشر شهراً، نوفمبر 1954 مارس 1956 أي 17 شهراً فقط .

- هل في هذه الآونة وهذه المدة الزمنية تم تنظيم الشعب الجزائري تحت لواء جبهة التحرير، وهل كانت جبهة التحرير معروفة في أوساط الشعب أم أنها نشأت في ظروف سرية لا يعلمها إلا أشخاص معدودين وأحييت بالسرية إلى غاية الإعلان عنها ما شكل مفاجأة حتى بالنسبة لكبار قادة الحزب وكوادره .

- يقول سي عبد القادر في تقريره (قدمنا لأول مرة أنفسنا لدوار بني يلمان حيث عملنا على جمعهم وسط ابتهاج عريض)، وكل الوثائق والدراسات التي تناولت عبد القادر عزيل البريكي تقول: التحق البريكي بالثورة في أوائل شهر ماي 1955 بالمنطقة الأولى أي منطقة الأوراس، وكل الوثائق والمعلومات تؤكد أنه قام في صيف 1956 بعمليات بين بركة وسطيف معروفة بكمين سيالات ، والسؤال هو كيف يقفز البريكي القفز الطويل من قمم جبال بطالب إلى قمم بني يلمان ليسجل حضوره في بداية ربيع 1956 في بني يلمان ويلتقي بهم ويقدم لهم نفسه كما ورد في التقرير ؟

- بين بني يلمان وجبال بطالب أكثر من مائة كلم، وهو يظهر كذب هذا التقرير أنه ليس للبريكي لأنه قفز على التنظيم وقفز على النواحي والمناطق وفي وقت قياسي من جبال بوطالب إلى جبال بني يلمان .

- ثم يضيف التقرير: (كان من بينهم 18 من الجنود المصاليين بلباس عسكري) والسؤال الذي نطرحه هل 18 عسكريا مصاليا من بين الذين استقبلوا سي عبد القادر بهذه الحفاوة والابتهاج؟، ثم كيف يجزم أن هؤلاء هم أصلا من بني يلمان وهو حديث العهد بدوار ولأول مرة يلتقي ببني يلمان ويقدم لهم نفسه كما جاء في التقرير .
- ثم يضيف التقرير ليقول على لسان سي عبد القادر: (قمنا في اليوم نفسه بتتصيب مسؤولي النظام المسبلين الذين عملوا معنا لمدة أربعة أشهر "أي مارس، أفريل، ماي، جوان" والسؤال الذي يطرح هل في يوم واحد يتم التعرف وتتصيب المسؤولين وتكليفهم بهذه السرعة؟ هل البريكي الذي وجد 18 مصاليا لا يدرك أن المصاليين سبقوه إلى الدوار وعينوا هم أيضا من يمثلهم؟، هل البريكي كان في شهر ماي موجودا ببني يلمان وهم يخضون أول معركة تقوم بين الثورة وقوات الاحتلال الفرنسي التي تكبدت خلالها أكثر من سبعين فردا بين ضابط و جندي ، وكذا تكبد الثوار خسائر فادحة في الافراد؟ هل كان البريكي في مدرجات المتفرجين على هذه المعركة أم أنه شارك فيها بحكم أنه مجاهد خرج من اجل تحرير واستقلال الجزائر؟
- يضيف التقرير المزعوم عن بني يلمان وعن الأشخاص الأربعة الذين تم تنظيمهم في جبهة التحرير كمناضلين مسؤولين عن دوار بني يلمان دون ذكر اسمائهم ، ثم يدعي أن هؤلاء الأربعة توقفوا عن العمل مع جبهة التحرير بعد أربعة أشهر، أي في شهر جوان إذا تم انخراطهم في صفوف جبهة التحرير في شهر مارس 1956، يقول التقرير (بعد أربعة أشهر من العمل معنا توقفوا جميعا بذريعة أنهم لا يحبذون العمل مع القبائل) .
- إن كان هناك مبرر لعدم العمل مع " سي عبد القادر " فهذا يعود له شخصا لعدم قدرته على الإقناع وتمثيل جبهة التحرير التي قدم نفسه لبني يلمان باسمها ، فهذا يدل على عدم كفاءته في تجنيد وتنظيم الشعب وراء جبهة التحرير الوطني وأنه فشل في

مهمته ولم يؤدي رسالته التأديبة الكاملة ،ومن هنا يحتم على الجبهة أن تعين شخصا آخر أكثر كفاءة وإقناعا، ثم نجد مبرر التقرير المزعوم لا أساس له من الصحة في قوله : " لا يحبذون العمل مع القبائل " أولا سي عبد القادر ليس قبائليا ، ومن خلاله يسقط هذا الادعاء المزعوم ، ثم نجد التقرير يتهم بني يلمان بموالاتهم للمصالية، ومنطقة القبائل أكثر المناطق موالاة إلى المصالية مما جعلها لا تحضر بممثليها كريم وأوعمران في اجتماع ال22 لأنهما مواليان لمصالي الحاج .

- محمد بلونيس وقادة جيشه من القبائل ، أي من منطقة القبائل من برج ملايين جرجرة قنرات بني يعلا حيزر، مايو القصر، تيزي وزو وغيرها من المناطق القبائلية، ولم يواجه بلونيس هذا الإشكال في التعامل على أساس أنه ينحدر من منطقة القبائل ، كيف لبني يلمان أن يتعاملون مع بلونيس القبائلي وقادة جيشه ولا يتعاملون مع جبهة التحرير بحجة أنهم لا يتعاملون مع القبائل؟، كما نتساءل هل منطقة لقبائل تم تحريرها من الاحتلال الفرنسي ولم تبقى إلا منطقة بني يلمان ليأتي القبائل لتحريرها ؟
- ثم هل من أجل سي مزيان وسي قاسي نبيد عرشا عربيا لأن القتلى قبائل والعرش عربي ؟ رغم أن بني يلمان لم يقتلوا لا مزيان ولا قاسي ولا غيره ؟ وماهي الأدلة التي بنت عليها جبهة التحرير أن هؤلاء قتلهم بني يلمان ؟ ومن هو الذي نقل الخبر للجبهة على قتل قاسي ومزيان ؟ وكيف استطاع هو النجاة من القتل بينما قتل قاسي ومزيان ؟

- لوقال التقرير إن قاسي ومزيان قتلا في تراب أو دور أو عرش بني يلمان لكان التقرير معقولا ومنطقيا وواضحا، لان منطقة بني يلمانكغيرها من المناطق والدواوير تتعاقب عليها جيوش الحركة الوطنية جبهة التحرير جيش الاستعمار الفرنسي، ويمكن أن يقع بين الأطراف الثلاثة اشتباك مسلح ويسقط قتلى من جميع الأطراف المتناحرة.

- كما يمكن للمصاليين سواء أولئك الذين قدموا من منطقة القبائل أو الذين انضموا للحركة الوطنية قد يكون وقع بينهم وبين أفراد من الجبهة فقتلا قاسي ومزيان، وهل يتحمل بني يلمان مسؤولية قتل أي شخص يموت على ترابهم؟ وهل تم العمل بهذه الفرضية على المناطق المجاورة وكم من أفراد تابعين للجبهة قتلوا في منطقة ملوزة أولاد جلال ، أولاد امسلم ، أولاد ثائر ، الهجارس ، فهل تم اتهام هؤلاء الأعراس والدواوير بأنهم هم من ارتكبوا عملية القتل فتمت إبادتهم بسبب ذلك ؟، أما بني يلمان استثناء في تحمل مسؤولية كل من سقط على أرضهم شهيدا أو قتيلا بسلاح العدو الفرنسي أو بسلاح الحركة الوطنية ؟، ألم تقع بين المصاليين والجهويين في منطقة القبائل اشتباكات ومناوشات وسقوط قتلى بين الطرفين، وهل أبادت جبهة التحرير العروش القبائلية التي سقط لها فيها قتلى على ترابها حتى تطبق نفس الإجراء على عرش بني يلمان ؟؟

- يستمر التقرير المزعوم أنه تقرير البريكي في الكذب والادعاء ، فكيف في مدة قصيرة أربعة أشهر تكون للجبهة في بني يلمان ملاجئ ، فتغلق هذه الملاجئ وتمنع الزكوات والعشر والاشتراكات ، في ظرف أربعة أشهر ، وهنا يتضح الكذب ويزداد اتساعا ؟، ثم يتسع الكذب في هذا التقرير المزعوم ليقول: (من يومها تم إغلاق الملاجئ وتوقف الاشتراكات والزكوات والعشر ، فقد منعوا سكان الدواوير المجاورة لهم من دخول دواويرهم).

- يقول التقرير (من يومها) أي من بعد أربعة أشهر ، تم إغلاق الملاجئ وتوقف الاشتراكات ، والزكوات والعشر، وهذا يظهر أن كاتب التقرير يتحامل على بني يلمان ويحقد عليهم وأنه ممن شارك في إبادتهم وهو يريد إلصاق التهمة في (البريكي) فهو لا يحمل أي عدا ل لبني يلمان أو بينه وبينهم تأر حتى يكون بهذا الحجم من الكراهية والحق ، فلم يسبق أن زار بني يلمان قبل الثورة ولا بعدها ولم يتعامل معهم،

فكيف بين عشية وضحاها وفي مدة أربعة أشهر تتقلب الموازين ويتحول الابتهاج به إلى صمود وتغلق الملاجئ وهذا غير صحيح لان بني يلمان نظرا لتضاريسها كلها ملجأ فهي قلعة محصنة طبيعيا هي في أعلى قمة جبلية وتحيط بها الجبال إحاطة تامة لا يمكن لأي جيش أن يخترقها وعندما كان يأتيها المجاهدون من الجبهة أو الحركة الوطنية يتحركون في مشاتها آمنيين مطمئنين، إلا إذا تصادف وأن التقى أحدها بالآخر فتقع بينهما مناوشات مثلما كانت تقع بينهما في منطقة القبائل وفي مناطق أخرى وليس في بني يلمان وحدها .

- توقف الاشتراكات ، وهذا كذب فهناك من وصول الاشتراكات ما هو موجود في بني يلمان باسم دافع الاشتراك واسم المستلم وعليه ختم جبهة التحرير وليس قبل المجزرة فقط وإنما بعدها، أي استمرار بني يلمان في دفع الاشتراكات رغم المحنة التي حلت بهم والدعاية الفرنسية أن جبهة التحرير هي من قامت بقتلهم، ورغم ذلك فبني يلمان واصلوا دفع الاشتراكات، بل وحتى من جندتهم فرنسا بعد المجزرة ساعدوا الثورة بلأدوية والألبسة والخراطيش، بل وهناك بعض العمليات سجلت في تراب دوار بني يلمان ضد القوات الفرنسية وليس من طرف جبهة التحرير ، بل من طرف الحركة الوطنية رغم الاتفاقية والمعاهدة المبرمة بين قيادة الحركة وسلطات الاحتلال وهناك من أستشهد وهناك من القي عليه القبض وأسر وسجن وعذب ، وهذا كله يدحض هذا التقرير المزعوم أنه بخط البريكي .

- أما الزكوات والعشر فهذا ما يكذبه المنطق والشرع لأن التقرير يقول أن (سي عبد القادر) دخل بني يلمان في مارس وتعامل معهم لمدة أربعة أشهر أي من مارس إلى غاية جوان من سنة 1956 فالزمن زمن ربيع أي لم تتضج الثمار سواء من القمح أو الشعير وليس هناك في ذلك الزمن السقي المحوري والمناطق الجبلية باردة يتأخر فيها نضوج الزرع لبرودتها ، ففي مارس وإلى غاية جوان من تلك السنة لا زرع ولا

ثمار فكيف يمتنع بني يلمان على تقديم الزكاوات والعشر، ثم إن الزكاوات والعشر ينبغي أن تدفع في يوم حصادها أو قطفها ، والجبهة المزعومة في التقرير لم تمكث إلا أربعة أشهر ؟

- أما قوله . التقرير . أنهم منعوا سكان الدواوير المجاورة لهم من دخول دواويرهم ، فبني يلمان ليس لها مداخل ومخارج محددة وأبواب تفتح وتغلق، أي ليس هناك نقاط جمارك يتوقف عندها الداخل للدوار أو الخارج منه ، بل هي أرض مفتوحة المسالك، لا يستطيع المواطن سواء خارج بني يلمان وداخلها التحرك من منطقة إلى منطقة، ومن دوار إلى دوار إلا بترخيص سواء من جبهة التحرير أو الحركة الوطنية، ولو صادف دخوله وجود المجاهدين داخل الدوار سيسأل ويحقق معه عن سبب وجوده في الدوار لأن المنطقة كانت تعج بالمجاهدين من كلا الطرفين .

- ثم يواصل التقرير التحامل على بني يلمان والبحث على ما يبرر الجريمة التي ارتكبت في حقهم فيقول: (ومن جهة أخرى فقد ظهروا جميعا على حقيقتهم المصاليون و الأعوان المدنيون للاستعمار) من ناحية المصاليين فقد سبقوا الجبهة إلى المنطقة وتعاملت معهم جميع الدواوير وجند العشرات منهم في صفوف الحركة الوطنية ناهيك عن الاشتراكات والتبرعات التي كانت تؤخذ وتجمع من الحركة الوطنية ، ولم يشذ عرش بني يلمان دون بقية العروش المجاورة في التعامل مع الحركة الوطنية، خصوصا وان هذه الحركة كانت متجذرة سياسيا وإعلاميا منذ أحداث الثامن ماي 1945 ومع المنظمة الخاصة ، أي معروفة من قبل المواطنين خلافا لجبهة التحرير التي نشأت في السر وانطلقت في السر ولم يعلم بتنظيمها إلا من كان يملك مذياعا أو يقتني جريدة وهذا لا يتوفر في القرى والدواوير النائية التي لا توجد بها وسائل اتصال ولا معرفة ما يحدث خارجها من تطور الأحداث .

- كما أن التقرير اعترف في البداية بوجود المصاليين بلباسهم العسكري 18 عسكريا و قال هم أصلا من الدوار، أي أنهم إذا سلمنا بمزاعم التقرير وجدوا قبل دخول الجبهة إلى الدوار، ولم يكن هذا سرا، فكيف يزعم التقرير ويقول أنهم ظهروا على حقيقتهم وكأنه لم يكن يعلم هذه الحقيقة التي أكدها في البداية وأدعى أنه عرفها فيما بعد ؟ فهذا إدعاء وكذب واضح وأن كاتب التقرير ليس بريئا ولا صادقا وإنما بحثه على المبررات للجريمة هو الذي أوقعه في هذه التناقضات .

- وتقول الفقرة الموالية لما سبق من التقرير: (ومن أنه كلما بلغ فرد من مجموعتنا بني يلمان أو أحد الدواوير المجاورة، فغالبا ما يطوق من طرف العدو، وذلك أنهم قد تمكنوا من خلال الحراسة على المرتفعات أن يتعرفوا على الملاجئ ويبلغوا عنه)، استعمل التقرير كلمة (فرد) أي شخص واحد، فكيف يعرف بني يلمان أن هذا الشخص الفرد من الجبهة ؟، ويقول بصريح العبارة (بلغ بني يلمان) أي حل في بني يلمان ودخلها، يطوق من طرف العدو، فالفرد الواحد لا يحتاج إلى تطويق بل يؤخذ أسيرا ولا يحتاج إلى تبليغ العدو المجهول ليطوقه، ولو قال التقرير كلما دخل فرد غريب عن الدوار ألقى عليه القبض من طرف عناصر الحركة الوطنية لتواجدها في الدوار لكان التبرير معقولا، لان عناصر الحركة الوطنية هي التي تلقي القبض وليس بني يلمان .

- ثم يأتي التبرير أو تفسير التبرير بالقول: (ذلك بأنهم قد تمكنوا من خلال الحراسة على المرتفعات أن يتعرفوا على الملاجئ ويبلغوا عنها) والسؤال الذي نطرحه على صاحب التقرير أين توجد هذه الملاجئ؟ فإذا كانت موجودة في بني يلمان فهي معروفة لديهم ولا حاجة لتبليغ العدو، وإن كانت خارج بني يلمان فكيف يتعرفون عليها وهي في أماكن سرية وخارج ترابهم ، ضف إلى ذلك أن الملاجئ من يعرفون إبان الثورة أفراد معدودين على طرف الأصابع ويوثق فيهم لأن الملجأ مركز من

مراكز الثورة فيه المئونة والسلاح والأدوية والجرحى ومأوي للمجاهدين و يكون الملجأ مموها غير مرئي حتى لا يكتشفه الاستعمار ويتم الدخول إليه في أوقات معلومة إما فجرًا باكرا قبل طلوع الشمس أو بعد غروبها حتى لا يكتشف الذهاب إليها أو الخارج منها ؟؟؟ فكيف يتسنى لمن يقوم بالحراسة في بني يلمان أن يعرف أين توجد الملاجئ في أولاد جلال أو أولاد أطريف أو في أولاد امسلم أو أولاد ظاعن وأولاد مبارك ولخراشيش والصمة وهو في بني يلمان وهذه هي الدواوير التي تحيط ببني يلمان ؟

- ثم تأتي الفقرة التي بعدها والتي تبدأ في التشخيص وذكر بعض الأسماء فتقول : (إن العدو استفاد من معلوماتهم ، وقد انتهز الفرصة ثلاث مرات، مما تسبب في موت 33 شخصا وجرح ما يقارب 60 آخرين)، لم يذكر لنا التقرير من هو العدو الذي استفاد وقصف ثلاث مرات والمكان الذي قصفه هل هو في تراب بني يلمان أو خارجه ، وهل القتلى الذين تم قصفهم هم من بني يلمان أم منا الدواوير الأخرى حتى نتضح الرؤية، خصوصا أن رابع الثائري يضع ملاحظاته آخر التقرير وهو ابن المنطقة ويعرف الأماكن التي تم قصفها وقتل فيها من قتل، ويعرف من أين تحرك العدو ومن وشي بالمكان الذي يتواجد فيه المجاهدون الذي هو خارج بني يلمان ولهذا فإن الواشي يكون من داخل المكان وليس من خارجه، ثم لا يعطينا التقرير الزمن الذي حدثت فيه هذه الوقائع الثلاث، لأن كلمة القصف تنبئ أن فاعل القصف هو الاستعمار الفرنسي، ولم يحدد لنا التقرير وسيلة القصف هل هي مدفعية أم طيران حتى يكون دقيقا؟، لم يذكر لنا أسماء هذا العدد الهائل من القتلى والجرحى، ونحن نعلم أن التقرير يرفع إلى قائد المنطقة أعراب الذي يرفعه بدوره إلى القيادة العليا بالولاية الثالثة العقيد امحمدي السعيد الذي أمر بالتحقيق، إذن القصف الذي أراد أن يبرر به التقرير إبادة بني يلمان ، لم يكن مكانه بني يلمان ، بل هو خارج بني

يلمان ، والمبلغ عن المكان الذي سقط فيه الضحايا ليس من بني يلمان لأنه يعرف المكان والزمان الذي تواجد به الضحايا المقصوفين، وأن كاتب التقرير أراد تضخيم فاتورة جرائم بني يلمان الوهمية التي لا وجود لها .

- الفقرة التالية جاء فيها ما يلي (إن قائد الناحية سي نصر الدين والمساعدين سي أرزقي وسي أحمد والرقبين الاولين سي مزيان وسي مخلوف ، وثلاث محافظين سياسيين سي بشير أحمد العنصلي وسي الصغير ، وكذلك سبعة أعوان اتصال واثنين من الأمناء قد قتلوا جميعا على يد بني يلمان ؟) قال التقرير استشهدوا في بني يلمان لكان موضوعيا، لان من خرج مجاهدا في سبيل الله والوطن خرج لغاية واحدة وهي الاستشهاد أو تحرير الوطن، وإذا سقط أي شهيد في قرية أو عرش أو قبيلة أو مدينة فهل تحمل بني يلمان مسؤولية استشهاده المكان الذي استشهد فيه ونبيد كل من كان في هذا المكان، أم نعترف أنه خرج في سبيل الله مؤمنا بما جاء في ديننا لا تدري نفس بأي أرض تموت ؟؟

- هذه الفقرة نلاحظ عليها أنها تحول بني يلمان من عسس لتحرك الأفراد إلى أداة قتل، وفي هذه الفقرة لا نجد الاحتلال هو من يقوم بعملية القتل ولا الاستعانة به ، وإنما الفاعل بني يلمان؟ أي بني يلمان لم يذهب المتعاونين المدنيين منهم مع الاستعمار لإخباره ، ولا يذهب أولئك الذين لهم صلة بفراح بأولاد تائر ليخبروه ، بل قام بعملية القتل دون الرجوع إلى الاحتلال وأعوانه ؟ والسؤال الذي ينبغي طرحه هل هؤلاء الذين قتلوا على يد بني يلمان لم يكن في أيديهم أسلحة وهم يعلمون أنهم في مكان ليس مؤيد لهم ولا بد من أخذ الحيطة والحذر، وإلا كيف تهاجم عصابة البريكي عرشا كاملا وتقتل حسب ما جاء في التقرير 16 من المصاليين ولم تخسر إلا فردين من أفرادها ، بينما نجدها في هذه الفقرة تخسر هؤلاء الأفراد جميعا على يد بني يلمان وتؤكد أنهم قتلوا على يد بني يلمان ؟؟؟

- يقول التقرير في الفقرة الخامسة (بالإضافة إلى الأخ الشريف التومي الاب لمجاهدين اثنين وعضو مهم جبهة التحرير الوطني بما انه "... ط وكذلك قتلوا الأخ قاسي "...) نلاحظ في هذه الفقرة وكأنما التقرير لم يكتب في زمن الثورة وإنما كتب في السنة أولى من الاستقلال ، لأنه استعمل كلمة أب لمجاهدين اثنين وعضو مهم جبهة التحرير الوطني، وهذا الأسلوب لم يعرف إلا بعد الاستقلال لملء استمارة ثلاث شهود، و التعريف بالشخص، فأقحم اسم ابنه وهذا ممنوع زمن الثورة ومن الأسرار التي لا تفسى لأنه من الممكن أن يقع التقرير في يد سلطات العدو وينجر على معرفة الشخص جر كل عائلته للمسائلة والتحقيق والتعذيب، ولهذا للثورة أسرارها وسقف لا يتجاوزه سواء المواطن أو القائد؟؟، وما دام التقرير قد ذكر لنا اسم الشريف التومي لم يذكر لنا المنطقة التي ينحدر منها الشريف التومي ولا المكان الذي قتل فيه الشريف التومي أو الحاج التومي من منطقة الهجارس وقتلته الحركة الوطنية التي كان من بين جنودها عدد لا بأس به من الهجارس ، وليس من قتله يلماني.

- التقرير يؤكد أنه تقرير تحريضي ضد بني يلمان فيكرر ذكر قاسي، وقاسي قبائلي ومزيان قبائلي، وتكرير ذكرهما من أجل تأليب القبائل على بني يلمان ، لان قادة الجيش الأمرين الفاعلين هم قبائل، وعندما تكتب في التقرير اسم قاسي ومزيان ورزقي فهذا من دواعي التحريض وإعادة ذكر اسم قاسي في التقرير دليل على ذلك، وقد وجاء في بداية التقرير " أن بني يلمان لا يحبذون العمل مع القبائل " ولم يقل الثورة، بل خصص القبائل، وهذا ما يدل أن التقرير مزيف ومزور لأنه لم يتكلم باسم الثورة إلا في تبرير وتغطية الجريمة المجزرة .

- ثم يضيف التقرير المزيف المحرض قائلا: (بالمسيلة كذلك قد حاصروا ابن سحنون الشريف وأخاه ، كما حاصروا السعيد بلعابد ومنعوه من العمل معنا تحت التهديد بالموت ، إن السعيد بلعابد قد حوشر أربع مرات وأمام بابه قتل ثلاث أشخاص) ولم

يبقى للتقرير إلا أن يقول بني يلمان قتلوا علي لبوانت ومصطفى بن بولعيد وعميروش ومحمد بوقرة ولطفي والعربي بن مهدي وحسيبة بن بوعلي؟، نتساءل لماذا لم يقتل بني يلمان السعيد بلعابد والشريف بن سحنون وهما الهدف من الحصار ويقتلون ثلاثة أشخاص أمام دار سعيد بلعابد ، ولم يذكر لنا التقرير أسماء الأشخاص الثلاثة الذين قتلوا أمام دار السعيد بلعابد المحاصرة ؟

- كما أنه من جملة الأسباب التي أوردتها أنه علموا أن حصة من السلاح قدرها 100 قطعة يتم استلامها من العدو لمحاربتهم، فضلا عن حصة تقدر بـ 10 قطع كان تم استلامها من قبل، لكن عبد العزيز وعلي في شهادة له انه في شهر أكتوبر 1956 تم تسليم بني يلمان كمية كبيرة من مختلف الأسلحة الحربية من الجيش الفرنسي، وهي عبارة عن حمولة موجهة إلى الثورة على متن باخرة آتوس¹، وعليه إذا كان تم فعلا استلام كل هذه الكمية التي هي بمثابة تغطية للثورة، فلماذا يتم تسليم حصة من 100 قطعة هي لاشيء بالنسبة للكمية المتحصل عليها؟

- وبذكره لهاته الأسباب كان لابد من إنذار بني يلمان لأخر مرة بالتوقف عن أعمالهم ضد الجبهة، فقام بحشد قواته وتوجه إلى بني يلمان لكن جوبه بإطلاق النيران حيث دام الهجوم من الساعة (08:00) صباحا إلى غاية منتصف النهار، ما أسفر عن مقتل 16 و 30 جريحا في صفوف الجبهة أما العدد الذي قاموا بقتله لا يعرفونه لكن قدر بـ 70 تقريبا والذي يتحمل الباقي هو الطيران الفرنسي الذي قصف المنطقة من الساعة 11:00 إلى غاية 19:40 مساءً يقتل 305 ولكن وفي هذا الإطار وحسب شهادة سكان المنطقة فان 16 جندي الذين قتلوا كانوا من جنود الجبهة الذين أبو تنفيذ عملية الإعدام الجماعي ليكون مصيرهم كمصير سكان بني يلمان²، وأما بالنسبة لتواجد الطيران الفرنسي بالمنطقة فانه لم يطلق عيارا واحدا على المسلحين

¹- شهادة عبد العزيز وعلي: اللقاء السابق.

²- منتصر أبترون، المرجع السابق، ص7.

(منفذي العملية أو السكان) بينما اكتف بقصف أطراف القصبة ومشتى تاقوست وعلى إثره سقطت امرأة¹.

- وفي ختام التقرير كما أورد الباركي أن أعراب كان قد اطلع وشاهد بأمر عينه على الأفعال التي قام بها أهالي بني يلان - حسب الملازم رابح الثايري- ضد الأمة و الجيش، وأن الذي أعطى الأوامر الضابط أعراب، هنا يقع الإشكال لماذا يطلب النقيب أعراب من الباركي إعداد تقرير مفصل حول الأسباب التي أدت به لتنفيذ العملية إذا كان على دراية بكل هذه الأسباب؟
- من جملة التناقضات والأخطاء المرتكبة في هذا التقرير يتضح أنه مزيف ومنسوب للباركي وربما كتب بعد المجزرة.

¹- عمران جعاجع: المرجع السابق، ص8.

المطلب الثاني: التخطيط للمجزرة.

في 14 جانفي 1957 صدر قرار موقع من طرف روبير لاکوست في الجريدة الرسمية الفرنسية تحت رقم 06 يقضي بإنشاء بلدية بني يلمان ، القرار الذي اتخذته روبير لاکوست لم يكن قرارا عفويا، لان بني يلمان كانت موجودة ولم يتخذ هذا القرار من قبل ، والسؤال الذي يمكن طرحه لماذا اتخذ روبير لاکوست هذا للقرار؟ ولماذا كانت بني يلمان منذ الاحتلال الفرنسي معاقبة ويتم تعيين قياد أجانب عن العرش لإدارتها؟، ولماذا صدر أيضا في الجريدة الرسمية الفرنسية سنة 1878 ما نصه (يمنع أي فرد من العرشين التاليين القيادة مهما كانت الظروف وهما ...عرش بني يلمان وعرش أولاد عامر وذلك راجع لما يلي :عدائهما المستميت لفرنسا منذ دخولها الجزائر وقوفهما فيوجه فرنسا مع المتمردين والخارجين عن القانون، وكونهما أخطر مركزين للثورات والمقاومات منذ وطئت أقدام فرنسا أرض الجزائر، ويتعين أن يتولى أمر هذين العرشين من له ولاء مع الحكومة الفرنسية، وعليه يعين على بني يلمان قائد من عرش أولاد جلال - ملوزة - حتى يخبر أمرهم ويتفرقوا في البلاد وتكسر شوكتهم ،وتقوى شوكة خصومهم)¹

وهنا نتساءل أيضا كيف يصدر قرار في الجريدة الرسمية بإنشاء بلدية بني يلمان مع فرار ذلك الرجل ونجاته من الذبح وبعد التحقيق معه واتخاذ كهمزة وصل بين قونبيط وعمر الوهراني ؟!

إن خطة قونبيط بدأت تتضح جليا إذا ما أدركنا أن هذا القرار سبق تاريخ المجزرة بخمسة أشهر فقط، فقد صدر في 14 جانفي 1957 والمجزرة وقعت يوم 28 ماي 1957، هذا القرار إن دل على شيء فإنه يدل على إعطاء الضوء الأخضر لإبادة عرش بني يلمان، ويعني هذا أن ضابط المخابرات السيد قونبيط قد اكتملت خطته ودخل مرحلة التطبيق

¹- مجموعة من طيور بني يلمان الأبايل: "القول المبين فيما قاله وعلي من أباطيل"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 587، (من 26 ماي إلى 1 جوان 2010) ص 10.

والتنفيذ، وأنه رفع خطته هذه إلى الأجهزة العليا لنتخذ الموافقة على مثل هذا القرار بتحويل بني يلمان إلى بلدية تمهيدا للمجزرة، وقد اتخذ هذا القرار في حق عرش بني يلمان لأنه كان يشكل خطرا كبيرا على سلطات الاحتلال بكونه احد بؤر الثورة التي يجب سدها وإزالتها عن طريق فرنسا، ثم إن مقر البلدية لم يكن في القصبه حيث كان التجمع السكاني الكثيف لعرش بني يلمان حيث وقعت المجزرة التي مارستها فرنسا وعملائها الزرق وحدثت الجريمة، وإنما كان على بعد 04 كلم في مكان منبسط يمكن السيطرة عليه والتحكم في جميع جهاته خلافا للقصبه التي كانت تقع بين الجبال الشامخة والوديان السحيقة والشعاب والأخاديد الكثيرة التي تساعد على تحرك الثوار مهما كانت الرقابة والحراسة ليلا نهارا¹.

نلاحظ في هذا القرار اكتمال خطة قونبيط بعد دراسته للوضع من جميع الجوانب لقلب الطاولة على جبهة التحرير والحركة الوطنية الجزائرية، حيث نجد تاريخ المجزرة يتزامن وإضراب الأيام الثمانية، وهنا نتساءل هل اتصل قونبيط بعملائه الزرق بالولاية الثالثة لتحديد ساعة الصفر لتنفيذ وارتكاب الجريمة الفظيعة المجزرة ؟

المطلب الثالث: وقائع المجزرة.

لقد تعددت الروايات في صياغة كيفية حدوث المجزرة، مثلما تعدد روايات أسبابها بين الاغتيالات والوشاية ومن بين هذه الروايات نجد:

ذكر محمدي السعيد على صفحات أسبوعية " الجزائر الحدث " أن جيش " ج ت و " لم يهاجم السكان بل مركز حرب كان السكان فيه كأتراس (دروع) وعلى اثره سقط 41 قتيلا²، بينما يحي بوعزيز ذكر بأن المجزرة المؤلمة راح ضحيتها أكثر من 300 شخص كانت اثر تصادم بين جيش (ج ت و) وجيش (ح و ج) المصادف ليوم 29 ماي [28 ماي] بعد

¹- نفسه.

²- بوعلام بن حمود: المرجع السابق، ص201.

محاولة جيش (ج ت و) استمالة المعتصمين بالقصبة، لتكون ردة فعل سكان بني يلمان (ملوزة) محاولة الغدر بجنود الجبهة مما أدى إلى نشوب معركة بين الطرفين، لكن ما لبث أن اشتد الصراع بالمكان حتى تدخل الطرف الآخر (القوات الفرنسية) ما أسفر عن مقتل الأبرياء...1.

وهناك رواية أخرى ساقها عبد العزيز وعلي حيث ذكر أن كتائب جبهة التحرير الوطني²، كانت متجهة إلى القصبة " بني يلمان" يوم 27 ماي 1957 تعرضت للهجوم وعلى اثر ذلك، تم تجميع الأهالي من أجل التحقيق، لكن الأغلبية الساحقة رفضت الانصياع لأمر الجبهة وقاموا بشتهم ورشقهم بالحجارة حتى من طرف النساء والمراهقين، وهناك من حاول الفرار واللاحق بقوات بلونيس التي فرت³، ثم تطورت الأوضاع إلى أن وقع ما اعتبر فتنة ويضيف وعلى في نفس السياق، ولتعود للثورة هيبتها ذلك ما دفع الباركي إلى العمل بشعار " الثورة لا ترحم" فكانت الكارثة⁴.

نظرا للتناقضات والحقائق المشبوهة الموجودة في الروايات السابقة كان لزاما علينا أن نستمع عن الحادثة من أفواه من عايشوا المجزرة من أبناء منطقة بني يلمان (ملوزة)

¹- يحي بو عزيز: ثورات الجزائر...، المرجع السابق، ص 211.
²- الكتاب التي توجهت إلى القصبة كانت كتيبة الضابط عبد القادر الباركي التي دخلت مشتى القصبة مرفقتا بفصيلتين الأولى كانت تحت قيادة موسطاش سليمان والتي ربضت في الناحية الشرقية من بني يلمان وأما الثانية ربضت في الناحية الغربية تحت قيادة سي طاهري، أنظر: عبد العزيز وعلي، " قضية بني ولمان ماي 1957"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 112- 113 (يناير - فبراير 1989)، ص 53.
³- في يوم المجزرة 28 ماي تم إفراغ القصبة من جميع النساء دون استثناء حيث تم توجيههن إلى مشتى لخرب البعيد عن هذه الأخيرة بحوالي 2 كلم، مع إبقاء الرجال محتجزين حسب شهادة الناجين، حيث أنه لم تكن هناك قوات مصالية (بلونيس) بحكم شهادة محمود قرطال حارس بلونيس لقوله أن هذا الأخير وكتيبته كانوا متواجدين في منطقة البراردة ولم يلتحقوا بدوار بني يلمان الا صبيحة يوم 29 ماي 1957 على الساعة الثانية صباحا. أنظر: مقابلة محمود قرطال حارس بلونيس الشخصي، بمنزله بالجزائر العاصمة، (يوم الثلاثاء 16 أبريل 2019 الساعة 00 : 13 - 57 : 14).
⁴- عبد العزيز وعلي، " القول الفصل في معضلة بني ولمان"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع 174 (جويلية 2010)، ص ص 29 - 30.

في يوم الثلاثاء 28 ماي 1957 وحوالي الساعة الثامنة كان الرعاة منهمكين في إخراج أغنامهم من الأحواش والزرابيب وسط أصوات الثغاء والنباح والنسوة التي فرغن من حلب الشياه، وعزل الخراف الصغيرة عن بقية القطيع حتى لا ترافق أمهاتها إلى المراعي، بينما انهمكت بعض النساء في إعداد الفطور وتزويد الرعاة بما يحتاجونه من خبز ولبن...، الفصل يعلن عن آخر أنفاس الربيع وحقول القمح مازالت طرية نظرة تشكل أمواجاً مع هبوب أنسام الصباح المنعشة، وهي تارة تلتوي بسنابلها التي تزينت بشيء من الكحل وتارة تستقيم... بينما حقول الشعير نضجت وتنتظر الحصاد¹.

ظهرت طائرتين تحلقان على مستوى منخفض مما أربكت السنابل في تمايلها، وتصاعد الغبار كأنه زفرات أو تنهدات أثر إطلاقها لزخات من رصاص رشاشها على بعض الرعاة وهم يتابعون قطعانهم ظهر بعض الرجال المدنيين والمسلحين عبر البيوت المنتثرة تحت سفوح الجبال، الطائرات تحلق على مستويات منخفضة بين منطقة لعيون وتاقوست وسيدي جاد، قتلت امرأة تدعى ضياء بنت سعيد التي كانت تحمل طفلاً صغيراً بين ذراعيها فطار من شدة الضرب بالرصاص²، وحسب شهادة النقيب قومبيط في محضر قضائي حسب ماجاء في كتاب هنري علاق (حرب الجزائر) أن الطائرات الإستطلاعية التي تواجدت أبلغت القوات الفرنسية بوجود حريق في مشتي قسبة وعلى خريطة رئاسة الأركان حدد

¹- توفيق س و زهور شنوف: "لسنا حركى... وعلى الجزائريين أن يعرفوا الحقيقة - محمد نبار قالولنا عليكم لآمان... وقتلونا"، الجزائر نيوز، الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004)، ص5

²- عمران جعاجع، ج2، المرجع السابق، ص8

قومبيط الموقع بمشتى عين حميان¹، وهو ماتوافق مع شهادة خضرة محمد (ناج آخر من المجزرة) أن منفذي العملية قاموا بحرق رحي (مطحنة) عائلة دحدوح الكائن في عين حميان قرب مشتى الشبهة².

كان بعض المجندين يصعدون صحبة المدنيين مع الوادي الذي تشابكت فيه أشجار التين والعنب والرمان والزعرور وسيج بالعوسج والتوت البري وسور من الحجارة...المواطنون يلتحقون مجموعات صغيرة والبعض يمشي بمفرده،جلس السيد لخضر بن هلال ليستريح وجلس معه الجندي الذي كان بصحبته، نزع برنوسه وناوله للجندي حتى لا تكشفه الطائرة من خلال لباسه وسلاحه، لخضر بن هلال كان يحمل مبلغا ماليا لا بأس به ليقدمه للمجاهدين أو يخلص به أي شخص ما تقع عليه الخطية، استوت الأرض بعد صعود جنان سولي أمام كوخ بُني بالحجارة وغطي سقفه بالتراب الأبيض الكوخ الصغير داخله قبر أحد الأولياء الصالحين، الطائرات مازالت تحلق بانخفاض شديد وتطلق أسلحة رشاشاتها على الرعاة والأغنام، بينما تم جمع عدد كبير من المواطنين أمام ذلك الكوخ الحجري الذي بداخله قبر الولي الصالح والمعروف بمول الشنية، بدأت درجة الحرارة في الارتفاع فنزع بعض المواطنين برانيسهم وسلموها للجنود للتخفي من الطائرات، إلا أنهم لم يرتدوها قائلين أن الطائرات لا تضربنا، ترائى من بعيد صفصاف بكار الجنان المحاذي لمدخل القسبة عدد

¹- Yves COURIER : la Guerre d'algérie Lheure...,op.cit, p47.

²- الجزائر نيوز: "خضرة محمد..سوف يحاسبون على خدعتهم.."، الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004)، ص6

المواطنين يتكاثر، وه الذين جاؤوا من المشاتي المتناثرة حول القسبة من مشتي (الخراب الظهرة، المقطع، حميان، الشرشارة، تاقوست، تحمامت، قايس، حميان، مجوط، بوخدي، الشلالة، البويب..). وغيرها من التجمعات الأخرى منهم من جاء طواعية ومنهم من أخرج من بيته بدعوى أن هناك خطاب سيلقيه قائد الجيش، تنهد لخضر بن هلال وأزاح جزءا من عمامته وأراني أثر الذبح الذي تعرض له مازلت رقبتة تحمل ذلك الأثر العميق الذي بقي يشهد على وحشية هؤلاء المجرمين¹.

كانت الطائرتين لازالتا تحلقان فوق الجميع وهم يُساقون من مول الثنية للقسبة، وفي القسبة تم توزيعهم في بيوتاتها الضيقة وفي الجامع العتيق والزاوية التي يطلق عليها الأهالي جامع الصديق، وعند الزوال اختفت الطائرتان من سماء المنطقة بعد أن كان طيارها في اتصال مع الضابط قونبيط الذي رابط بجنوده وقواته البرية في مكان جنوب القسبة بحوالي 6 كلم يعرف باسم الشبهة².

مع بداية حلول وقت العصر بدأت عملية الذبح، حيث يتم إخراج المواطنين بعد تقييدهم خمسة خمسة، ثم يتم ذبحهم أمام أبواب البيوت وساحة الجامع الصغيرة حيث تم دفنهم في مقابر جماعية وداخل الزاوية، تفتن المواطنون لعملية الغدر التي وقعوا فيها وأنهم يذبحون، بدأ الصراخ والسؤال لماذا هذا الجرم نحن أطعمنا المجاهدين وآويناهم وأعطيناهم أموالنا تبرعا للثورة، هذا الضجيج والصراخ والتدافع داخل البيوت الحجرية الضيقة جعل من

¹- عمران جعجاع، ج2، المرجع السابق، ص8.

²- الجزائر نيوز: "خضرة محمد.. سوف يحاسبون على خدعتهم.."، الجزائر، ع149، المرجع السابق، ص6

الجنود، يستعملون الرصاص وينهالون على المواطنين بفؤوسهم، حتى خفتت الأصوات إلا من شخير ذبيح يتم الإجهاز عليه بساطور أو فأس، كانت الجثث متراكمة على بعضها البعض والدماء تنزف من كل مكان حتى صارت بركا¹.

وبدأت عملية السلب والنهب حيث جردوا الضحايا من من برانيسهم وأموالهم وساعاتهم وخواتمهم وبعض أحذيتهم، وحرق الأوراق الموجودة معهم وأخذ النقود، انتهت السيد لخضر بن هلال، وقال تم ذبحي لكن الأعمار بيد الله وكنت قد وضعت في جواربي مبلغ 700 ألف فرنك لأقدمها للجيش، كان الدم ينزف من عنقي بينما تخلف بعض المدنيين للسلب والنهب والإجهاز على من بقي حيا من الضحايا بفأس أو قادم، كنت في غيبوبة وحرقوا قدمي بالنار وأخذوا المبلغ وانصرفوا لجثث أخرى².

هكذا نفذ القتلة المجرمون أبشع جريمة شهدها منتصف القرن الماضي، ذبح طفل لا يتجاوز الـ 11 سنة في حجر أبيه بعد أن حاول أن يحتمي به وهو مقيدة، بينما هناك من تم حرقهم بالغاز وتقطيعهم بالفؤوس والسواطير ومن قتلوا بالرصاص، وممن تم إعدامهم مع الضحايا ما بين 14 و 16 حسب الروايات من مجاهدين رفضوا المشاركة في الجريمة وقتل المواطنين العزل، يذكر لخضر رزيق أن أحد الجنود كان يقف عند الباب الذي كانوا محتجزين فيه ويرد كلاما يوحي لهم بالهرب حيث كلن يقول: "عرش الرحمان يزنن اللي

¹ - الجزائر نيوز: "لخضر رزيق.. الباركي كان وراء المجزرة"، الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004)، ص6

² - عمران جعاجع، ج2، المرجع السابق، ص8.

عندو جناح يطير واللي عندو ظفر يحفر"¹، والأكثر من هذا فإن أحد عشر جنديا منهم قتلوا مع سكان بني يلمان (ملوزة) لأنهم رفضوا تطبيق الأوامر بالذبح أو إطلاق النار، رغم علمهم أن هذا سيكلفهم حياتهم، وتم فعلا إعدامهم ودفنوا بزيهم العسكري مع ضحايا بني يلمان².

في الوقت الذي كانت فيه عملية الذبح جارية، كانت القوات الفرنسية مرابطة بالشهبة بقيادة النقيب غونبيط ضابط المخابرات الفرنسية في مكانها، فعلى الساعة (18:00) انطلق على رأس وحدته باتجاه مشتي عين حميان، وعلى الساعة (19:00) عزز قواته (3 سيارات، مدفعين رشاشين، عربة هالتراك) ومعه خمسة عشر من رجاله إلى أولى مشاتي الدوار، وكانت النساء مذعورات يجرين في جميع الاتجاهات، وبدأ بعض الرجال في الظهور وقد أخبر أحدهم غونبيط "لقد جاء جنود الجبهة هذا الصباح وجمعوا كل الرجال وغادرو معهم..." فأدرك النقيب أنه ستحدث مذبحة عامة للمسلمين في منتصف الليل³.

في اليوم الموالي للمجزرة (29 ماي 1957) توجهت النسوة ومن بقي من الرجال إلى القصبة حيث قالت الشاهدة الطاوس بن زيهة " وجدنا علي دحمان في مدخل مشتي اقصبة فقال لنا: أهربو لقد جاءت الجبهة، وستقضي عليكم وتلحقكم بالموتى، هربنا إلى تاقوست ثم عدنا إلى الشرشارة ومجوط... وبقينا مع من تبقى من الرجال حتى الصباح..."⁴، وفي

¹- الجزائر نيوز: "الخضر رزيق..."، مرجع سابق، ص6

²- منتصر أوبترون: المرجع السابق، ص6

³ - Yves COURIER : la Guerre d'algérie Lheure..., op.cit, p47.

⁴- منتصر أوبترون: "استمرار الصمت بعد نصف قرن من الاستقلال جريمة أخرى" جريدة الأخبار، الجزائر، ع 2740، (الأربعاء 30 ماي 2012)، ص 13.

اليوم الثالث (الخميس 30 ماي) توجهوا إلى مشتي القصبة من أجل عملية الدفن وقد تزامن هذا مع حضور الصحافة الفرنسية والعالمية من أجل تغطية مسرح الجريمة¹.

حسب التقرير الذي أنجزه أندري توماس وأندر يشتلان يوم (29 ماي 1957)، فإن مركز القيادة السرية الرابعة لكتيبة الصبايحية بالمسيلة قام على الساعة الرابعة زوالاً بإعلام فرقة الدرك بأن هناك حادثاً وقع في دوار القصبة راح ضحيتها ما بين 275 إلى 300 عنصر تقريباً، وأكد ضابط الاستعلامات (غامبيت) بعد أن اتجهت فرقة الدبابات التابعة لوحده إلى عين المكان. وعلى إثر هذا الإبلاغ اتجه الدركيان في اليوم الموالي (30 ماي) إلى دوار بني يلمان على الساعة 12:30، وهذا يدل على أن النقيب غامبيت بقي ببني يلمان يوم 29 ماي 1957 للمرة الثانية.

وفي خضم تسارع هذه الأحداث قام النقيب غامبيت بإبلاغ الرائد باسكال (Pascal) قائد مركز لاصاص بالمنصورة (برج بوعريريج) المتواجد آنذاك إلى جانب كل من الجنرال سلان (Salan) وروبير لاقوست (Robert Lacoste) بعين أرناط (سطيف) من أجل حضور احتفالية تدشين قاعدة للطائرات المروحية (العمودية)²، وعند ذبوع النبأ وانتشاره بالعاصمة حيث أبلغت القيادة العامة بالواقعة بعد عودة لاقوست وسلان إلى العاصمة بدأ توافد وسائل الإعلام الفرنسية والعالمية وانتقل مسؤول الإعلام غورلان (Gorlin) على متن طائرة مروحية إلى عين المكان برفقة أرمادة من رجال الصحافة كجريدة (Le Figaro, France- SoirLe Monde) لتغطية الحدث والنقاط صور الضحايا³ وهذا تحت تأثير

¹ - شهادة العجوز الناوية مناد: "قولو ليوتفلقة: دوارنا شهيد ولسنا خونة"، الخبر الأسبوعي: الجزائر، ع587، (من 26 ماي إلى 1 جوان 2010)، ص 7.

² - Jaques Simon : **Le Massacre de Melouza Algérie juin 1957**, L harmattan, France, 2006, p32.

³ - Yves COURIER : la Guerre d'algérie Lheure..., op.cit, p67.

غولان رئيس مصلحة الصحافة على لأكوست ... نحن بحاجة إلى الصفحات الأولى من جرائد العالم بأسره¹.

وما إن وصلت تلك الأرمادة من الصحافة² إلى مشتي القصبة حتى وجدوا في استقبالهم النقيب غامبيت³، وكان أول عمل قامت به السلطات الفرنسية بمعية الأجهزة الإعلامية هو أخذ الصور لجثث الضحايا المنكل بها والتتديد والاستنكار بتوجيه أصابع الاتهام إلى "ج تو" بانها قامت بهذا العمل الشنيع مع تغيير مكان مسرح الجريمة بإطلاق تسمية "ملوزة" بدلا من بني يلان؟

تم تداول أخبار المجزرة على نطاق واسع، فتناقلتها وسائل الإعلام باسم ملوزة وكانت أول جريدة تغطي الحدث هي جريدة لورور (Loroure) في 31 ماي في طبعتها الأخيرة عن طريق برقية لوكالة الأنباء بفرنسا⁴ ليطل الرئيس الفرنسي روني كوتي (Rene Coty) في منتصف ليلة 31 ماي على أمواج الإذاعة ليخاطب ويناشد الضمير العالمي بأن يشهد بالجريمة التي ارتكبتها "ج ت و"⁵ ثم لحقه الوالي العام بالجزائر لأكوست بإصدار كتاب أبيض حول المجزرة، كما تم نشر الصور في كتابات ما يتناسب مع تعليقات وتوزيعها على العالم عبر السفارات والمراكز النقابية بغرض تشويه صورة الجبهة⁶ كما لجأ بعد هذا إلى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك ليقول للعالم في معناه "بان مناقشة القضية الجزائرية بطلب من الجبهة خطأ لأنه لا يحق أن تمثل من تقوم بذبحه"⁷.

¹- Jaques Simon :dossier spécial Le Massacre de Melouza (mai 1957),n° 22, cirta, paris, 2001, p37

²- أنظر الملحق رقم 18، ص 104 (تغطية الصحافة لمسرح الجريمة).

³- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 506.

⁴- Jaques Simon :Dossier Special...,op.cit,

⁵- أنظر الملحق رقم 16، ص 103 (نداء الرئيس روني كوتي)

⁶- رابح بلعيد: " تاريخ الجزائر الحديث (الكتاب المسلسل)"، رسالة الأطلس، الجزائر، ع156، (الاثنين 22- الأحد 27 سبتمبر 1997)، ص11.

⁷- محمد عباس، فرسان الحرية...، المرجع السابق، ص213.

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات المجزرة

المطلب الأول: نتائج المجزرة

سقوط أزيد من 300 ضحية: خلفت الجريمة عدة ضحايا وقتلى إذ اختلفت الآراء حول عددهم بين العدد المقدم من طرف قادة الولاية الثالثة من جهة وبين الرقم الذي تناولته "ج ت و"، والسلطات الفرنسية من جهة أخرى.

أدلى محمدي السعيد بشأن عدد الضحايا بالمجزرة إن عددهم بلغ 41 شخص بينما ذكر جودي اتومي في موضوعين إن عدد ضحايا كان 100 وأخرى 150 مدني¹.

كما ذكرت جريدة المقاومة إن أكثر من 300 رجل قتلوا بأبشع صورة، وبالإضافة إلى المؤرخ محفوظ قداش قد كان عدد الضحايا 300 شخص.

أما فيما يخص روايات المؤرخين الفرنسيين فتذكر إن العدد تجاوز 300 قتيل فايف كورير يذكر إن عددهم وصل إلى 301 شخص. وهي أرقام مطابقة مع التقرير الذي قدمه الدركيان أندري شتلان وأندري توماس بأنه راح ضحية الغارة على بني يلمان (ملوزة) ما بين 275 إلى 300 قتيل².

كما ترتب عن المجزرة تجنيد 200 شخص من مهاجري بني يلمان المتواجدين بفرنسا بعدما علموا بما وقع لذويهم ببني يلمان

خلال المناشير المكتوبة على جدران الشاليات التي يقطنون بها "ارحلوا لأهلكم أو سيكون مصيركم الذبح كما فعلنا بهم_التوقيع جبهة التحرير الوطني" ليتوجهوا إلى محافظة الشرطة "بشوزاي" ليتفاجئوا بالخبر هناك بأن المجزرة الرهيبة التي وقعت لم تكن بملوزة وإنما

¹- صالحمكاشير، المرجع السابق، ص 58.

²- الملحق رقم (22)، ص 109- ص 111 جريدة المقاومة: "لقد خرجت فرنسا المستهترمة من مجزرة ملوزة وأخواتها ملطخة بالعار في نظر الرأي العام العالمي، الجزائر، ع 150، (17 جوان 1957)، ص 4-5-6

ببني يلمان¹، وبعد أن تأكدوا من إبادة رجال الدوار طلبوا الحماية من فرنسا وفي مساء ذلك اليوم جاءهم ضابط عسكري بعد إن قال لهم أنه لا يمكن نقلهم إلى بني يلمان عزلاً وفرض عليهم الانضمام إلى صفوف الحركي لتمكينهم من حماية أنفسهم وذويهم من بطش جيش "ج ت و" ليتم نقلهم إلى مطار دار البيضاء ثم إلى دوار بني يلمان في أواخر شهر جوان من عام 1957²،

أثارت المتاعب بين صفوف الوطنيين الجزائريين وتشجيع الخلافات المؤيدة من أجل إظهار أن الجزائر لا تستحق التمتع بالحرية التي يقاتلون ويمتتون من أجلها، وهذا ما نستشفه من خلال لجوء السلطة الفرنسية هيئة الأمم المتحدة لتقول مافي معناه "إن مناقشة القضية الجزائرية بطلب من جبهة التحرير الوطني خطأ لأنه لا يحق أن تمثل شعب تقوم بذبحه" مستغلة في ذلك أبشع صور المجزرة³.

المطلب الثاني: انعكاسات المجزرة.

إن ما حدث في مشتي قصبة أو ما يسمى بمجزرة بني يلمان (ملوزة) كانت لها آثار وانعكاسات عديدة تم استغلالها لأكثر من صعيد:

تغيير اسم مكان وقوع المجزرة بعدما عملت السلطات الفرنسية على التتديد بيشاعة المجزرة واتهام "ج ت و" بذلك مستغلة حضور الصحافة العالمية، أطلقت على مكان وقوع المجزرة اسم "ملوزة" بدلا من بني يلمان. ولهذا فالسؤال الذي يطرح نفسه ألا تفرق السلطات الفرنسية بين دوارين متجاورين مستقل كل منهما عن الآخر؟ أم كان لها غرض من ذلك⁴؟

في هذا الصدد يؤكد الفرنسي بول بغاري (Paul bagarie) إن سبب التسمية مرده إن "ملوزة" القرية الوحيدة المذكورة على خريطة "ميشلان" لهذا ورد اسم ملوزة بدلا من بني يلمان، بينما المستشرق الفرنسي كاريت (curette) ذكر أن كل من أولاد

¹ - عمران جعاجع: المرجع السابق، ص 7.

² - الملحق رقم (19)، ص 103 (وصول المجندين من بني يلمان في صفوف الجيش الفرنسي بعد المجزرة)

³ - رتيبة حيون : "محفوظ قداش مجزرة ملوزة فخ رتبته فرنسا لجيش جبهة التحرير الوطني"، الجزائر نيوز، الجزائر،

ع156 (الخميس 8 جويلية 2004)، ص 5

⁴ - صالح مكاشير: حرب التحرير الوطنية في مراكز القيادة للولاية الثالثة، دار الأمل، الجزائر، ص 57.

جلال(ملوزة) وبني يلان هما عرشان من إقليم ونوغة، وعليه إن سلطات فرنسا تدرك جيدا الفروق الجغرافية والإدارية بين القريتين وهذا منذ 1863 تاريخ إصدار قانون تحديد الملكية الجماعية وإنشاء التجمعات المختلطة، وهذا ما نستشفه من خلال تقرير أندري شتلان وأندري توماس، حيث ذكر في تقرير يوم 29 ماي 1957 اسم بني يلان وليس ملوزة¹.

ومن هذا يمكن القول إن فرنسا كان مردوها من القضية الداعية لملوزة هو طمس معالم المنطقة (بني يلان) وهو ما نلمسه في شهادات وكتابات بعض القادة التاريخيين للولاية الثالثة والمؤلفين الذين تناولوا الموضوع عقب استقلال الجزائر بحيث راحوا ينسبون الأحداث التي وقعت بمشتى القصبه إلى قرية ملوزة (أولاد جلال) دون تميز منهم جغرافية المنطقتين².

من بين انعكاسات المجزرة أيضا القضاء على الضجة التي أثّرت في العالم حول قضية اللاجئين الجزائريين بتونس وذلك بتشويه سمعة الحكومة التونسية التي عرضت أمام المنظمة الدولية للاجئين الوضع المأساوي للجزائريين الذين طردوا من ديارهم بسبب الاجتياح لأماكهم والقمع والفقر الذي كانوا يعيشون فيه³.

تشويه سمعة جيش "ج ت و" أمام العالم: منذ اندلاع الثورة الجزائرية عملت الجزائر على جدولة القضية الجزائرية في أعمال هيئة الأمم المتحدة والاعتراف بأحقية "ج ت و"، وبالمقابل كانت الدبلوماسية الفرنسية ترفض ذلك واعتبرته مشكل داخلي ووصفت "ج ت و" بالنظام الإرهابي، ولدحر هذه الادعاءات دعت "ج ت و" إلى إضراب ثمانية أيام لتفتك بذلك قرار أممي في الدورة غير العادية (الاستثنائية) للنظر في القضية الجزائرية بالإضافة إلى دعم أمريكا وجون كيندي وفي ظل هذا المنحى التصاعدي للقضية الجزائرية كانت ردة فعل فرنسا سريعة لترفع قميص مجزرة ملوزة (بني يلان) صورة الجزائر أمام العالم مستغلة أبشع صور المجزرة من قتل وذبح وحرق⁴.

1- حسينة عمي، عيمادأزال، المرجع السابق، ص57.

2- رابح بلعيد: " تاريخ الجزائر الحديث (الكتاب المسلسل)"، رسالة الأطلس، الجزائر، ع156، (الاثنين 22- الأحد 27 سبتمبر 1997)، ص11

3- جريدة الموعود اليومي: "مأساة بني يلان وملوزة مؤامرة ذليلة خطط لها جينيرالات فرنسا"، الجزائر، ع407، (19 جوان 2012)، ص19.

4- مسعود معتاد: "حرب الجزائر أحداث تاريخية وتعاليق"، تر: حروش موهوب، موقع للنشر، الجزائر، 2013، ص120

استغلال فرنسا للمجزرة وتحريضهم لسكان بني يلمان ضد الأعراش المجاورة لشن حملة إبادة ضد الشعب الجزائري، وضغط الرأي العام الدولي على الحكومة الفرنسية من أجل إيجاد حل سياسي ديموقراطي عادل للمشكل الجزائري¹.

¹ - حسينة عماد ، عيماد امزال، المرجع السابق، ص 58 .

الفصل الثالث

ردود الأفعال حول مجزرة ملوزة (بني يلمان)

المبحث الأول: ردود الأفعال الفرنسية

المطلب الأول: رد فعل السلطات الفرنسية

المطلب الثاني: رد فعل الصحافة الفرنسية

المبحث الثاني: ردود الأفعال الجزائرية

المطلب الأول: ردود فعل جبهة التحرير الوطني (FLN)

المطلب الثاني: رد فعل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)

المبحث الثالث: ردود الأفعال الدولية

المطلب الأول: رد الفعل العربي

المطلب الثاني: رد الفعل الأوروبي

المبحث الأول: ردود الأفعال الفرنسية

أرادت فرنسا أن تستغل مجزرة بني يلماح للنيل من سمعة الثورة واستعدادها من الداخل، وتشويه صورتها أمام الرأي العام الفرنسي والعالمي من خلال التعبئة الدعائية ضدها، لهذا قام قادة "ج ت" و "ح و ج" قد اتخذوا جملة من الإجراءات (تصريحات، ندوات...) في الداخل والخارج ورغم بساطة هذه الإجراءات استطاعت "ج ت" و "ح و ج" من ردع هذه المخططات الفرنسية.

المطلب الأول: رد فعل السلطات الفرنسية

قامت السلطات الفرنسية باستغلال المجزرة التي تعرض لها سكان بني يلماح كوسيلة لاختراق الثورة والقضاء عليها ممن الداخل، حيث قام الرئيس الفرنسي روني كوتي بتوجيه نداء في منتصف الليل (31 ماي 1957) يستصرخ فيه الضمير العالمي معبرا أن أي رجل في فرنسا أو العالم إلا وتأثر بفضاعة وبشاعة هذه المجزرة التي راح ضحيتها مئات المسلمين الجزائريين⁽¹⁾، ووصفها بأنها أفعال مرتزقة محملا "ج ت و" مسؤولية قتل رجال ونساء وأطفال عزل ف دوار بني يلماح (ملوزة)، محاولا بذلك تأليب الشعوب المتحضرة ضد الجبهة وذلك بالقول: "إن الوقت قد حان للوقوف ضد الانتهاكات الوحشية والإرهابية التي تتجاوز كل القوانين الإنسانية والدولية المتفق عليها"⁽²⁾.

من جهة أخرى قام بالاتصال بالوزير المقيم بالجزائر روبرت كوست (Robert la coste) طالبا منه أن يكون مترجما لمشاعره وسخطه، تضامنا مع الناجين من هذه المذبحة المروعة، وطلب منه أنه يضعه في الصورة ويعلمه بالتطورات والخطوات التي يمكن اتخاذها

¹-LEFIGARO: "Le message de M.Rénecotyau Monde Cicilese,N°3.961 (Samedi-dimanche 1er 2 juin 1957), p13.

² -Diamanchematin: "Affichage du message du Message du president coty", N°441 (dimanche 2 Juin 1957), p1.

من أجل توفر الدعم اللازم لكل أسرة متضررة¹ ورد الحاكم العام روبير لا كوست للرئيس الفرنسي في برقية، أعرب في بدايتها شكر للجزائريين الذين سمعوا بتأثر بالغ ندائه للعالم المتحضر بخصوص عمليات القتل في بني يلمان (ملوزة) ومن ثم أعلمه باتخاذ جميع التدابير اللازمة لدعم العائلات المتضررة⁽²⁾.

وقد اصدر اتحاد التربية الوطنية بياناً نص على ضرورة احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية وعبر عن سخطه وآلامه جراء المجازر الجماعية لبني يلمان (ملوزة) التي لا يوجد أي مبرر لها⁽³⁾.

أما منظمة المحاربين القدامى والجنود الاحتياطيين للجزائر قامت يوم 02 جوان 1957 بإرسال برقية للرئيس الفرنسي تنبهه أثر العواقب الوخيمة لهذه المجزرة على مستقبل الجزائر وضرورة انتهاج سياسية جديدة في الجزائر تمنه ارتكاب مثل هذه المجازر وضرورة حماية كل من وضعوا ثقتهم في السلطات الفرنسية، كما عبر اتحاد أولياء أمور المدارس الثانوية والطلبة عن تضامنه الكامل مع الأسر التي راحت ضحية هذه المذبحة، وأبدى رغبة في رؤية الإدارة بالجزائر تستعيد الهدوء والاتحاد والأمن⁽⁴⁾.

المطلب الثاني: رد فعل الصحافة الفرنسية:

في الفاتح من جوان 1957 أعادت جريدة لوموند الفرنسية (Le monde) نشر الأحداث انطلاقاً من معلومات وصلتها من الجزائر، حيث كتب "عصابة من جبهة التحرير

¹-Rénejanon: "Trente des auteurs du massacre de melouzaé", Le Figaro, N° 3.96 (Lundi 3 juin 1957), p4.

² -DerniereHeure: "Le cause de FLN estGravement compromise des fait de melouza",N°3.264, (Lundi 3 juin 1957), P8.

³-DiamancheMatin: "Télégramme des A.C d'Algérie au Président de la république", N°441, (dimanche 2 juin 1957), p1.

⁴-حسينة عمي، عيماد أمزال: قضية بني يلمان (ملوزة) 28 ماي 1957، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الجزائر-2، الجزائر، 2018-2019، ص 66.

الوطني ذبحت حوالي 400 من رجال قرية ملوزة الواقعة جنوب منطقة القبائل الكبرى ليلة الثلاثاء إلى الأربعاء في منطقة تابعة للحركة الوطنية الجزائرية⁽¹⁾.

أما جريدة لأكروا (Lacrox) فأتمت رواية لاموند في افتتاحيتها: 1 جوان 1957 بالإشارة إلى ذبح 300 شخص في بني يلمان (ملوزة) بدم بارد على أيدي رجال "ج ت و" مؤكدة أن هذا جاء بأوامر من القيادة العليا للجبهة، مستندة في ذلك على الدراسة الأولية التي أجرتها الإدارة الفرنسية في الجزائر، وفي محاولة منها لكسب ود الضحايا لصف فرنسا، كتبت أنها تتحني بالصلاة عليهم كتعبير صادق على تعاطف وإحساس فرنسا وقد استغلت الجريدة هذه المجزرة لدعوة الحكومة الفرنسية لشن حرب شاملة ضد هؤلاء الإرهاب⁽²⁾.

أما جريدة لفنورماسيون (L'information)، فقد أكدت ما نشرته جريدة لموند بأن المذبحة الفظيعة حدثت عندما اكتشف مسؤولو "ج ت و" وجود عائلة في الدوار قد دخلت في علاقات مع السلطات الفرنسية، فقامت بتطبيق قانون المسؤولية الجماعية على كامل دوار بني يلمان (ملوزة) ما جعل بعض المصابين يطلبون الحماية من القوات الفرنسية⁽³⁾.

أما جريدة كومبا (COMBAT) فقد نشرت يوم 1 جوان 1957 مقالا حمل عنوان "أورادور الجزائر" مشيرة إلى أن المجزرة التي حدثت في الجزائر مرعبة، وذلك بهدف منع الممثلين الجزائريين من المشاركة في اللجان البلدية والجهوية بغية تحقق السلم، علاوة على ذلك ناشدت الجريدة العالم المتحضر بإدانة هذه الاغتيالات الوحشية والتتديد بها، وقدم أشارت إلى أن الضغط الدولي سينجم عنه تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة⁽⁴⁾.

¹-Le monde: "Le FLN massacre tous les homes d'un village qui s'etaitelevé contre l'exécution de cinq habitants trois cents morts", n°3843, (Samedi 1er juin 1957), pp 1,3.

²-حسين عمي، عيماد أمزال، المرجع السابق، ص 67.

³-Le Figaro: "Unanime Réprobation", N°3,961, (Samedi-dimanche 1^{er} Juin 1957), P13.

⁴- عبد الله شريط: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1957، ج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2003، ص 196.

وقامت جريدة فرانس سوار (FRANCE-SPIR) في 1 جوان 1957 بنشر شهادة النقيب إميل لباغ، الذي عاد من قرية بني يلمان (ملوزة) حيث قال: "لقد مررت بمشاعد فظيعة في أندونيسيا وأثناء مسيرتي العسكرية، لكن لا شيء مروع أكثر من مشاهدة مجزرة ملوزة"⁽¹⁾.

كما نشر مارسيل فورير (MARCEL FOURRIER) في جريدة ليبراسيون (LIBERATION) مقالا في عددها الصادر في 1 جوان 1957، دعا فيه إلى وضع حد لفضائع الحرب بالجزائر، التي تثير الرعب والخوف والحقد، واعتبر أن أحداث بني يلمان (ملوزة) تهديدا صارخا واضحا لحضارة فرنسا بالجزائر، وطالب الحكومة الفرنسية بضرورة الخروج من صمتها ووضع حد لهذه الإنزلاقات ولعمل على استعادة الأمن والأمان في الجزائر⁽²⁾.

¹—Le figaro:"Unanime...",op.cit, p13.

²—Marcel fourrier: "Arrêtez la guerre",Liberation, (Samedi 1 Juin 1957), p5.

المبحث الثاني: ردود الأفعال الجزائري:

المطلب الأول: ردود فعل جبهة التحرير الوطني (FLN):

قدم ممثل "ج ت و" بالقاهرة، أحمد توفيق المدني¹ توضيحا بشأن المجزرة التي اعتبرها بشعة وقاسية ومفاجئة في نفس الوقت حيث قال: "ذهبنا للدعاية الضخمة التي بذلت أجل استثمار كأن فرنسا لم تقتل إلى ذلك اليوم ما يزيد عن نصف مليون من الرجال والنساء والأطفال في الجزائر"، وطالبو أحمد توفيق المدني بضرورة القيام بتحقيق أممي عادل تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة أو هيئة دولية².

أدما فرحات عباسي فقد أكد موقفا أكثر دبلوماسية في تريحه بجريدة جنيف في جوان 1957 وذلك دون تحميل فرنسا مسؤولية المجزرة، كما فعلت قبله "ج ت و"، حيث صرح دون تحميل فرنسا مسؤولية المجزرة، كما فعلت قبله "ج ت و"، حيث صرح قائلا: "... لا يمكن الآن بكل أمانة أن أعلمكم شيئا لا تعرفونه، ولكن عندما تلتصق الحكومة الفرنسية المجزرة بجنودها فلا أحد يمكن أن يعطي هذا الاهتمام المشرع أي قيمة"³.

وبعد عقود من الزمن على مجزرة بني يلمان (ملوزة)، أدى بعض المسؤولين الفاعلين ممن كانوا في هرم قيادة "ج ت و" زمن وقوع الجريمة باعترافات شخصية منافية تماما لم ثم إشهاره في تلك الحقبة، وأضاف "ج ت و" و "ح و" وهو ما يرفع عنهم تهمة الخيانة

¹ - ولد في نوفمبر 1898 بتونس بالزيتونة ومن مؤسسي الدستور التونسي سنة 1920، شارك في تأسيس جمعية العلماء وكاتبها العام، التحق بالوفد الخارجي لجبهة التحرير عام 1956. انظر جريدة المجاهد، ع1، ص05.

² - أحمد توفيق المدني: "حوادث حول ملوزة المؤلمة"، مجلة الثقافة، الجزائر، ع83، (ديسمبر-أكتوبر 1984)، ص ص 167-168.

³ - حسينة عمي، عيماد أمزال، المرجع السابق، ص72.

والعمالة للعدو، وأضاف قائلاً: "الثورة ستمر يوماً، وستشيده جداراً لتقول لقد أخطأنا في حق الناس الذين هم هنا، لأننا في يوم ما ظلمناهم ظلماً كبيراً"¹.

المطلب الثاني: رد فعل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA):

أرسل الحاج مذكرة للعالم الإسلامي والعربي في جوان 1957 حول مجزرة بني يلمان (ملوزة)، جاء فيها: "ملوزة هي منطقة تابعة للحركة الوطنية الجزائرية، والذين نجوا من هذه المذبحة، رغم أنهم عذبوا وسلبوا وقطعت أطرافهم على نحو رهيب، قد صرحوا للصحافة الفرنسية والأجنبية ولجميع المحققين بأنهم كانوا جميعاً مناصرين للحركة الوطنية الجزائرية". واستنكر مصالي الحاج اللامبالاة الوضعية المأساوية بالجزائر، وطالب أيضاً بتأسيس لجنة دولية تأتي إلى الجزائر للاستمتاع والتحقيق، واعتبر ما حدث فقي دوار بني يلمان (ملوزة) يوم 28 ماي 1957 إنما هي تداعيات حزب احتوى أمه بكاملها في ديناميكية عنق داخلي، مما أدى إلى عدد ضخم من الضحايا في ظرف زمني قصير².

ومساعدة الناجحين والمتضررين من المجزرة التي تعرض لها سكان بني يلمان، ولإنقاذ العائلات من حالة البؤس التي ترموا فيها المذبحة، سارعت "ح و ج" إلى إطلاق مبادرة خيرية من خلال الاشتراك والمساهمة في جمع التبرعات وإرسالها لأهالي بني يلمان³.

بعد هذه المجزرة، انظم حوالي 200 شخص من أهالي منطقة بني يلمان للجيش الفرنسي بدافع الانتقام لذويهم الأبرياء، وهذا ما استنكرته وإدانته "ح و ج" وأوضحت أن

¹-SANS FRONTIERES: " Interview de Ben Bella", (26 mai 1982), p p 95- 96

²- رسالة الاطلس: "البحث في الأسئلة الخطيرة لحادثة ملوزة"، الجزائر، ع504، (من الأحد 06 إلى 12 جوان 2004)، ص07.

³- حسينة عمي، عيماد أمزال، المرجع السابق، ص77.

اليأس والألم والرغبة في الانتقام لا يرون هذه الخيانة كما ألقت اللوم على "ج ت و" بالتسبب بانضمام إلى حزب مصالي الحاج حزب الديمقراطية¹

¹ - نفسه، ص78.

المبحث الثالث: ردود الأفعال الدولية:

المطلب الأول: رد الفعل العربي:

أبدي الرئيس التونسي بورقية في يوم 06 جوان 1957 وفي إطار دعمه ومساندته الكاملة للجبهة استغرابه وذهوله للدعاية الفرنسية المركزة على أحداث ملوزة، واعتبر أن ما حدث نتيجة حسابات باردة ومعتمدة وألح على ضرورة إرسال لجنة محايدة لتسليط الضوء على هذه القضية التي تتضمن عدة معطيات مبهمة¹.

وأكدت جريدة العمل الأسبوعية التونسية ما كتبه جريدة "العالم المغربية" ينشرها لما أدلى به وقد "ج ت و" بتونس، الذين أقرأ بحدوث مجزرة مؤلمة ومروعة وستضل في ذكرى الجزائريين رمزا لوحشية الاستعمار. (2)

وقد عمت هذا الطرح إذاعة دمشق في 02 جوان 1957 التي اهتمت فيه المنظمات الفاشستية الرجعية الفرنسية وتحميلها مسؤولية ارتكاب هذه المجزرة البشعة (بني يلمان)، وثم إذاعة هذه النشرة في كل من صوت العرب ورايو الجزائر الحرة المكافحة.

وأعربت رابطة حقوق الإنسان في بيان لها عن رعبها لما حدث وأنها ترى أن يمكن إما باتباع فرنسا لحرب شاملة سينجر عنه التعدي على حقوق الإنسان أو الجلوس على طاولة المفاوضات هذا الخيار الأخير شجع أعضاء اللجنة المركزية لهذه الرابطة على مراسلة الحكومة الفرنسية الجديدة لحثها على التحلي بالشجاعة وكذا اختيار الإجراءات المثلى لحل هذا المشكل. (3)

¹-la resistancealgerienne: "après massacre de me lauza", n8 (lundi 10 juin 1957), p08.

²-حسينة همي، عيماد أمزال، المرجع السابق، ص80.

³-journal d'alger: "impossible de souscrire aux prétention du fln", n 02, 445, (mercredi 05 juin 1957), p03.

المطلب الثاني: رد الفعل الأوروبي:

-معظم الصحف الإنجليزية كشفت عن المذبحة التي وقعت بدوار بني يلمان (ملوزة)، حيث اتهمت صحيفة التايمز (times) "ج ت و" وبارتكاب هذه المجزرة، وعلقت على نداء الرئيس الفرنسي بضرورة إرسال تعزيزات عسكرية إلى الجزائر للقضاء على المتمردين إضافة إلى هذا طالبة جريدة نيوكرونيل (new schronicte) من الحكومة الفرنسية إجراء انتخابات حرة ونزيهة بالجزائر. (1)

- أما إيطاليا فقد أشارت معظم صحفها إلى أن الشعب الإيطالي بتضامن مع فرنسا في أعقاب هذه الأحداث القاسية، حيث خلصت في تحليلها أن الصراع بين "ج ت و" و"ح و ج" هو الذي أسفر عن هذه المذبحة الرهيبة الجزائر. (2)

- كما لم تغب أحداث ملوزة عن الصحافة الأمريكية التي خصصت صفحتها الأولى لها، حيث نشرت جريدة نيويورك تايمز (new york times) في افتتاحها مناشدة الرئيس الفرنسي للعالم المتحضر لإدانة المذبحة التي وقعت في الجزائر، والتي اعتبرها تحد للقانون الأخلاقي والإنساني تتجاوز حدود الحرب. (3)

- أشارت صحيفة بوردا اليوغسلافية إلى وقوع مذبحة فقي بني يلمان (ملوزة) وأنها ستبقى غامضة ما لم تتح للجنة دولية الفرصة لدراسة الظروف التي وقعت فيها الجريمة الجماعية. (4)

¹-journal d'Algérie: "après massacre de melauza", n02. 444, (mardi 04 juin 1957), p03.

²-journal d'alger: " impossible de.....", p03.

³-LE FIGARO: "les réaction dans le monde", n 03.962, (lundi 03 juin 1957), p05.

⁴-la reststance algerienne: "après massacre de...",op.cit, p08.

الخاتمة

بعد قيامنا بهذا البحث ودراستنا لقضية ملوزة (بني يلمان) والتي حاولنا فيها أن نعالج ولو بصورة مختصرة لحيثيات هذه القضية توصلنا إلى النتائج أو الاستنتاجات التالية:

أن الهدف وراء مجزرة ملوزة (بني يلمان) هو طمس معالم المنطقة وتظليل مسرح الجريمة، فمن خلال بحثنا توصلنا أن المجزرة وقعت في بني يلمان وليس ملوزة.

أنه كان لبني يلمان دور كبير في التاريخ الجزائري وعلى مر العصور، منذ أن جاء مؤسسها يلمان بن محمد إلى الجزائر فاتحا واستقراره بجبال ونوغة، ووقوفها في وجه كل عدوان خارجي وخاصة الاحتلال الفرنسي، فقد كانت قلعة حصينة وملجأ للنوار من المقاومات الشعبية إلى الثورة التحريرية المجيدة، حيث أنه شهدت أول وأكبر معركة في المنطقة.

كل المبررات والروايات، وأغلب المؤرخين اتهموا منطقة بني يلمان بالخيانة كونهم كانوا موالين للحركة الوطنية الجزائرية، وكذا العمالة لصالح فرنسا، وتبقى هذه الروايات المتناقضة والمتضاربة محل جدل، لكون جبهة التحرير الوطني أكدت في أدبياتها أن جيش التحرير الوطني اتخذ من مشتى القسبة مقرا له بالمنطقة.

في ظل التصريحات المتناقضة لقادة الولاية الثالثة (محمدي السعيد) الذي مرة ينفي علاقته بالمجزرة ومرة أخرى يذكر أنه من أعطى القرار، يبقى قرار تنفيذ المجزرة مبهما ويؤكد احتمالية ضلوع المخابرات الفرنسية في التخطيط لها وتنفيذها.

توصلنا إلى أن العقيد عميروش آيت حمودة بعيد كل البعد عن قضية المجزرة من ناحية اتخاذ القرار أو تنفيذ العملية بسبب تواجده في تونس يومها، وكذلك فتحه تحقيقا في ملابسات القضية ومعاينة كل من كان له ضلوع فيها.

النداء الذي أصدرته السلطات الفرنسية عن طريق الرئيس روني كوتي والدعاية
الصاخبة للصحافة ومسارعتها بتدويل القضية الجزائرية، إضافة إلى استفادتها من المجزرة
بتمرير أنبوب الغاز من المنطقة التي كانت مستعصية عليها، كل هذه النقاط تؤكد مرة أخرى
على أن فرنسا هي من كانت وراء المجزرة

وفي الأخير ما يمكن قوله حول مجزرة بني يلمان "ملوزة" أنها كانت من تخطيط وتنفيذ
السلطات الفرنسية وبأيادي مرتزقة يعملون تحت لواء جبهة التحرير الوطني، فقد تمكنت
بفضلها من تحقيق العديد من الإنجازات السياسية والعسكرية والاقتصادية، وأن سكان بني
يلمان أبرياء من الخيانة براءة الذئب من دم يوسف، ومشتى قصبة بني يلمان كانت بيت
شرف وقلعة جهاد ومنازة للعلم والعلماء.

الملاحق

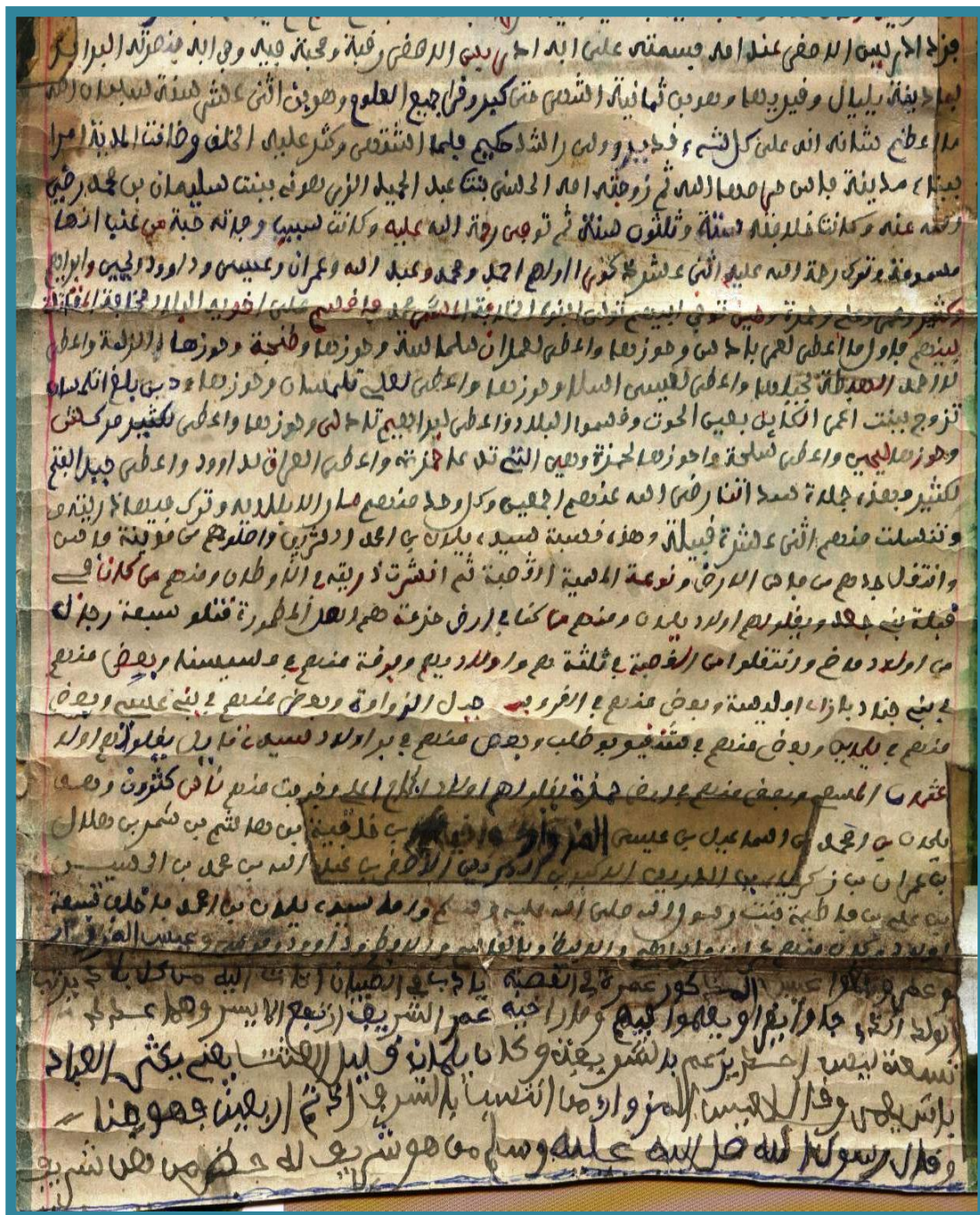
الملحق رقم (1): الصفحة رقم 58 من رحلات الحسين الورتيلاني وهي بالخط المغربي وقد وضع المصنف عنوان هو (اعرف شرفة بني يلمان)¹

اعرف
شرفة بني يلمان

الله اعلم انك تعلم في القوم الحاد عش معاصي السيد موسى النوغلي
غلبت على ولا اعلم انه اخبرني العاشق ولا والله اعلم **واما اهل الله**
ايدي على ما تفر من رسم الاشياء انهم شربوا من شربا ايمان
الوان في كذا رتبة مزجورا فبطل ما نه نص على اولنا وعنا وهم
ايدي ايمان بي والحمد لله لا يجلدون من الخبيث رجالا ونساء وكذا الذك
معلوم عننا بقر شهورنا فالذك منهم نبعنا الله بهم وان كان قد
يهم اهل حيرة وتعد وفروا في الخبيث ان الله يبيح الرفع ويمنع
الصالح نكر رجة نفلته قبل المعنى بالمعنى **واما البعثة** والله اعلم بقية
نسيته والحمد لله يجوز نفلته بالمعنى بفسوط انكر الشهاب
في الايات البينات على المعنى ما وجب منهم معالاي من اجتماع الر
جال والنساء عن الرفح والبكاه والتباكي والصلاح وذكر الشوق
من غير اشتياق والعشوق من غير عشق والحب كذا الذك ويحيى هاد من
الزهد بانها من وسامير اللعين الشيطان الرجيم حرا وباتعا
ولا يقول احد بجلية لعل في الذك من العنتة ومحالفة المصنعة وانما
السماع العباد ان يكون مع اهل الله بشروا هذه الخالية من العيقات
ومع الذك انه ذكوا للمرضى من اهل النور **واما غيرهم** كالفتنة كفيين
ولا يكون ولا ينبغي في حقهم هذه البرقة غير معتبرة عننا وانما
المعتنى من شر ازار الخمر والعين والذكي والعبادة والاعتناء بنهم
وليس من هذا الجوع وضع موجودون والحمد لله وفليل قلهم **وقم**
الولي الصالح والباقى الناجح: صاحب اليكته قوي النتيجة **سبيد**
ايدي **سبيد** صاحب الجهور اكله والبيعة الى مستنار التفسير اود مرندا
تعليمه الشيخ سبيد يحيى العبد الى وفرد برقم في روضته زعمنا الله به

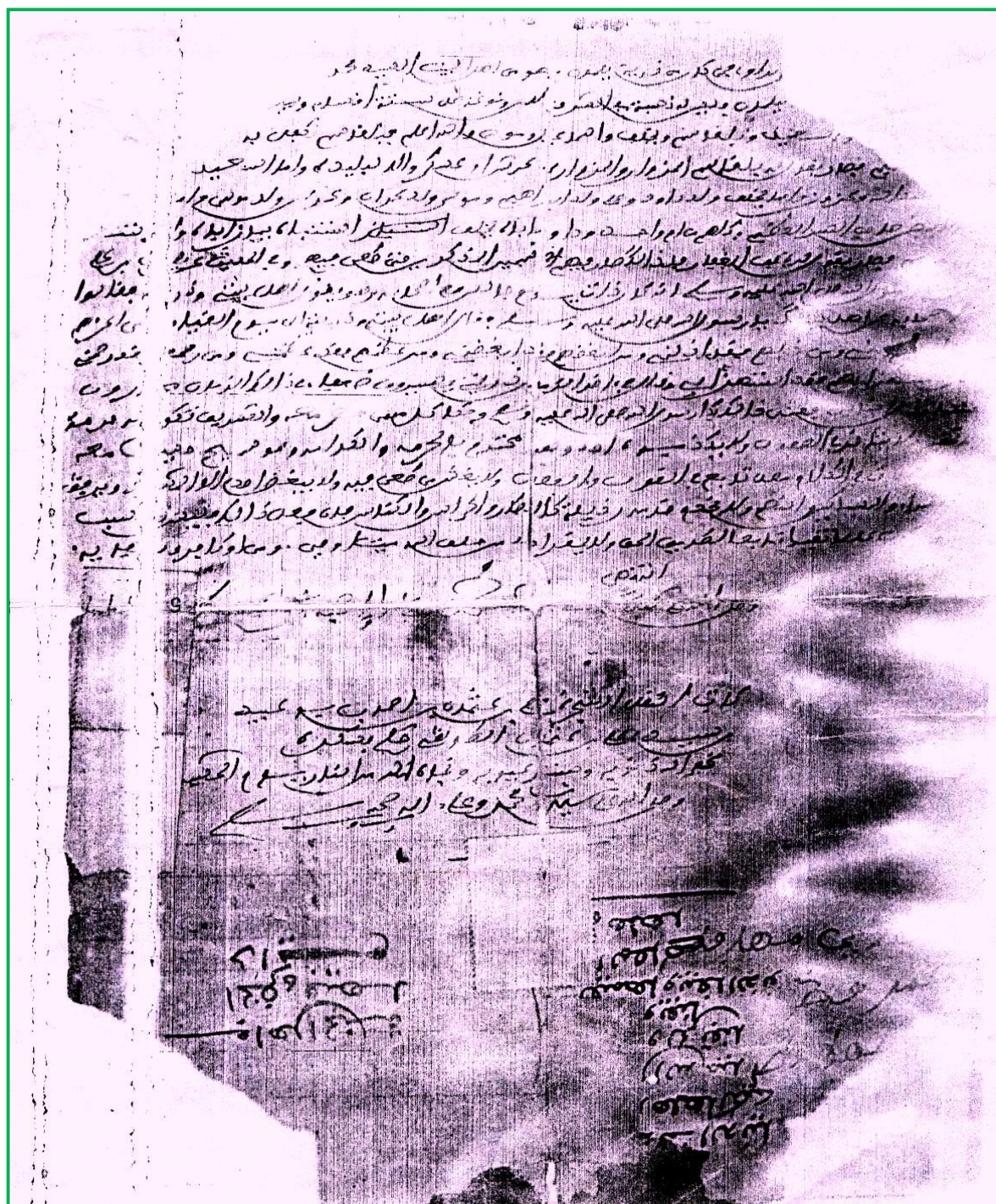
¹ أرشيف خاص

الملحق رقم (2): هذه الوثيقة تمثل شجرة يلمان بن أحمد وهي بخط كاتبها علي بن عثمان بن أحمد بن عبيد بن سيدي علي بن عثمان الطولقي حكم بسكرة ، تحتوي على سيرة عن رحلة يلمان من فاس¹.



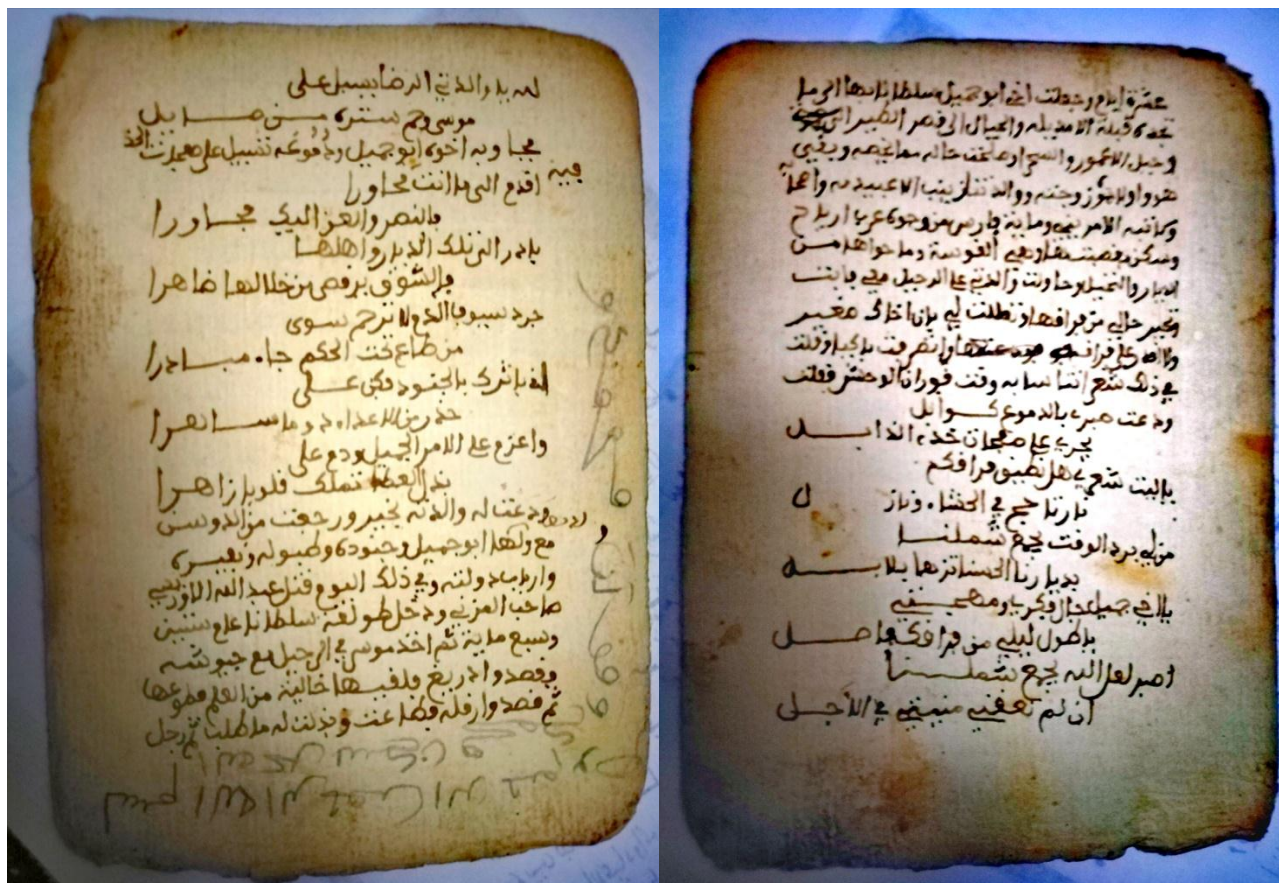
¹ أرشيف خاص

الملحق رقم (3): هذه الوثيقة تمثل شجرة يلمان بن أحمد وهي بخط كاتبها علي بن عثمان بن أحمد بن عبيد بن سيدي علي بن عثمان الطولقي حكم بسكرة ، تحتوي على سيرة عن رحلة يلمان من فاس.¹



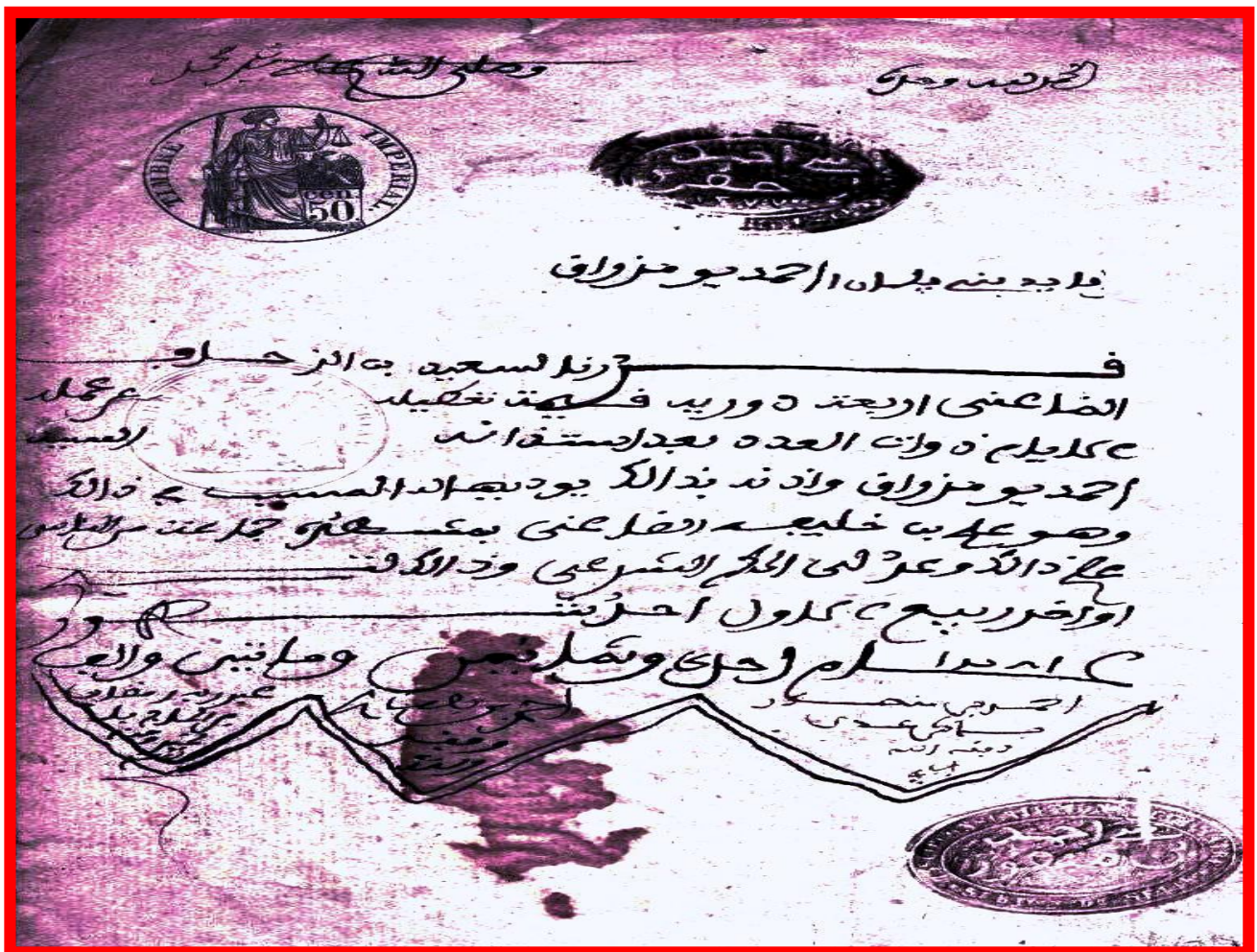
¹ أرشيف خاص

لملحق رقم (5): صفتان من مخطوط يتكلم عن ملاحم وحروب وقعت في عهد الدولة الزيانية¹



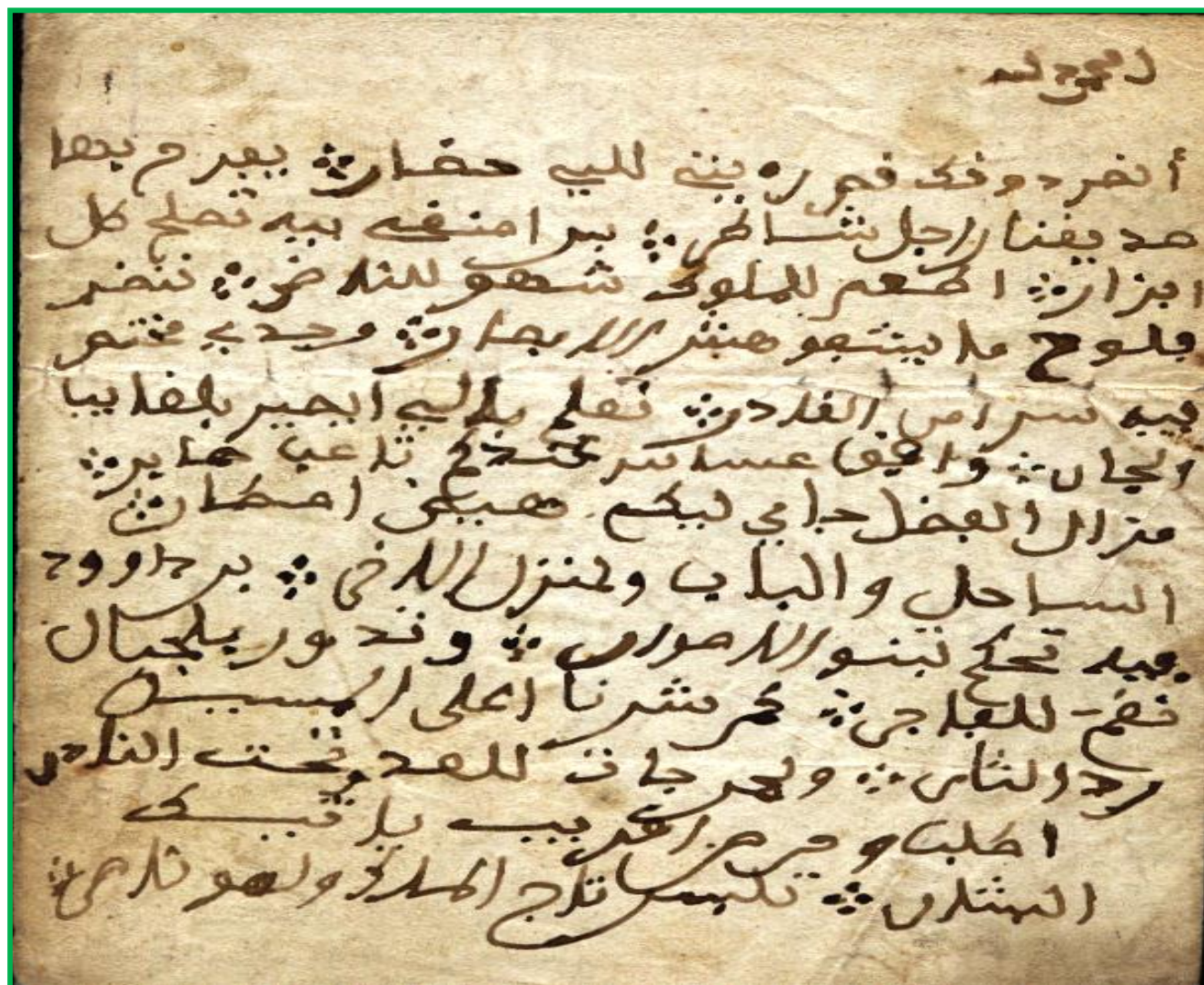
¹ أرشيف خاص

الملحق رقم (6): هذه الوثيقة تثبت أن أحمد بومزراق أخ محمد المقراني كان قائد بني يلما في مقاومة 1871م.¹



¹ مصدر خاص

الملحق رقم (7): تمثل قصيدة يبشر فيها الشاعر محمد المقراني بعودة المسيلة إلى حكمه.¹



¹ مصدر خاص

الملحق رقم (8): تمثل تسريح السفر الذي كان يستعمله الطاهر بن تريعة في تنقلاته خارج بني يلمان ، حيث أنه خضع للإقامة الجبرية بعد القضاء على ثورة 1871م.¹

مقالة سكرية

دايرة لبريم

N° 598
PERMIS DE VOYAGE

تسريح السفر

Lamreuchon.

Les autorités civiles et militaires sont invitées à laisser circuler librement

Le nommé *Cahar ben Mahmed*

de la tribu *de l'auil Ksab*

du village *Amala*

profession *de médecin*

se rendant à *Bistria pour*

SIGNALEMENT

Age *56 ans*

Taille *1m 70*

Yeux *bleus*

Nez *moyen*

Barbe *grisâtre*

Teint *ordinaire*

Signes particuliers : *Cicatrices sur les tempes*

Le présent permis a été délivré le *Vingt deux*

Septembre 1871 et sera valable pendant la durée

d *un an* à partir du présent jour.

Le titulaire devra le faire viser par les autorités locales des villes ou postes qu'il traversera.

ان حكام السبيل و العساكر يسرحوا حامله

المسمى *محمود بن محمد*

من عشق *وادي القصب*

يتوجه الى *بستريا* لخدمة *مريض*

* وصي الحامل *

عمره *56 سنة*

فأما *مقداره*

مبينه *لحم*

أنفه *متوسط*

لحيته *متزجج بلشيب*

أون وجهه *متقارب*

علامات مختصة به *وذلك وشم في ذراع يده*

وقد أخذ التسريح في اليوم *الثاني والعشرين من شهر*

و يكون مدة جله *سنة واحدة*

من يوم التاريخ *لهذا*

ولا بد لحامله ان يجوز عند كل حاكم بلدة التي يدخل

فيها لاجل طلب منه موافقة تسريحه

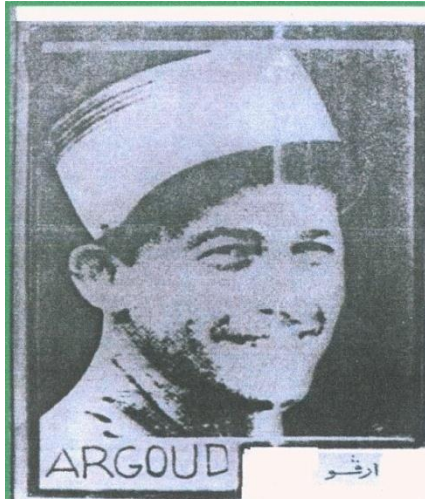
كتب بامر البطان حاكم بيروا *العرب*

Le Chef du Bureau arabe,

C. M. G.

¹ مصدر خاص

الملحق رقم (9): اعترافات آرغو حول معركة بخدي ، مع صورة لجثث شهداء المعركة في ساحة إيسلي المسماة حاليا ساحة الشهداء بولاية المسيلة.¹



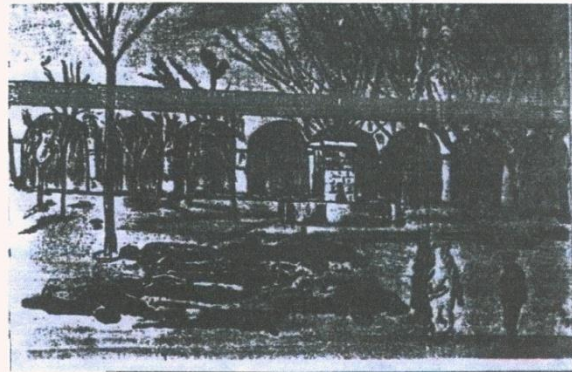
أرغو

اعترافات بحرم حرب منطقة المسيلة

معتقل آرغو
عقد آرغو وصل إلى الجزائر يوم 01 أبريل 1966 مع 300 رجل دموي ويعرف عن الحرب وبالطرب
والجور
وكان في وصف معاشه في حرب التحرير بمنطقة المسيلة واقترافه من جرائم إنسانية

A M'sila « je mets au point mes methodes et ... je fixe mon attitude à l'égard de la population. Je m'inspire directement de l'exemple de Kamel Atatürk ». Quelles methodes et quelle attitude ? voici.
Les lignes téléphoniques ont été coupées par des « Rebelles » ? sanction immédiate : « trois Mechtras environnantes sont détruites au canon de 75 » après avoir été évacuées ce n'est qu'un début. Une école de Melouza est sabotée ? cinquante hommes sont réunis sur la place du village. Ils refusent de dénoncer les coupables. Bien « je fais alors avancer une AM et je fais coucher les cinquante hommes à plat ventre devant l'engin blindé. Je détruis à coups de canon les deux mechtras appartenant à des fellaghas notoires fichés par la gendarmerie. Les obus une douzaine passant à un mètre à peine au dessus des têtes l'opération terminée, je leur ordonne de se relever. Je les fais aligner sur un rang. Je les passe en revue et je leur fais crier « vive la France ».
Une quarantaine de « rebelles » qui ont tendu une embuscade sont « accrochés » par des mitrailleuses, avions « c'est une boucherie » note le colonel enchanté. Il décide de ramener les cadavres. Je les fais empiler dans des sacs et transporter jusqu'à Melouza où nous arrivons dans la soirée. Le lendemain, je fais charger les sacs sur l'autocar. » les cadavres sont déposés devant l'immeuble de la commune mixte. Ils y resteront exposés pendant vingt quatre heures. Et désormais il en sera toujours ainsi.

« La guerre d'Algerie dossier: témoignages réunis et présentés par Patrick Eveno et Jean Blanchais »



جثث شهداء معركة بخدي 1956
التي بهم في ساحة إيسلي
المسماة حاليا ساحة الشهداء بالمسيلة

¹ أرشيف خاص

الملحق رقم (10): صورة للشهيد بن جديو محمد لحظة اعتقاله من طرف القوات الفرنسية بالمكان المسمى عين بكار¹.



¹- أرشيف خاص

الملحق رقم (11): وثيقة مستخرجة من محكمة سطيف لنص الحكم بالسجن على 12 مجاهد تم اعتقالهم من طرف السلطات الفرنسية بعد معركة بوخدي رفقة قائدهم الذي أعدم في الحال، وهي تثبت عضويتهم في جيش وجبهة التحرير.¹

وثيقة (46)

4°) GUERRAB Ahmed ben Said, âgé de 41 ans, cultivateur, né le 27 octobre 1915 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Said ben Mohammed et de DERRAH Aichouche bent Ahmed, marié, trois enfants, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

5°) REBUIG Lakhdar ben Dahmane, âgé de 49 ans, cultivateur, né le 1er novembre 1907 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Dahmane ben Said et de ZERHIG Messaouda, marié, trois enfants, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

6°) MYAH Amar ben Lakhdar, âgé de 47 ans, cultivateur, né en 1909 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Lakhdar ben Toumi et de GUERMIA Fatima bent Benlar oussi, marié, huit enfants, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

7°) NATTI Hadi ben Mostefa, âgé de 45 ans, cultivateur, né le 4 Mars 1912 au douar Intacen, commune mixte d'Aumale, arrondissement de département d'Alger, demeurant au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, fils de Mostefa ben Kouider et de REMILI Keltoum bent Ali, marié deux enfants, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

8°) BENDJEDIDO U Ahmed ben Mohammed, âgé de 31 ans, cultivateur, né le 15 avril 1925 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Mahammed ben Mahmoud et de BENDAOU Messaouda bent Rabah, marié, un enfant, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

9°) BOUGHERARA Said ben Mostefa, âgé de 20 ans, cultivateur, né en 1936 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Mostefa ben Bougherara et de DJADJA Fatima bent Benabdallah, marié, un enfant, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

10°) BENTRIA Tahar ben Benabdallah, âgé de 42 ans, cultivateur, né le 22 Novembre 1914 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Arreridj, département de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Benabdallah ben Tahar et de TAGUIA Fatima bent Amar, marié, un enfant, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT -

¹ أرشيف خاص

تابع

وثيقة (47)

II°) BENTRIA Hadj ben Benabdallah, âgé de 46 ans, cultivateur, né en 1910 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Argeridj, départ ement de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Benabdallah ben Tahar et de TAKIA Fatima, bent Amar, marié, trois enfants, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT

12°) AHMED-CHICHI Toumi ben Lakhdar, âgé de 68 ans, cultivateur, né en 1888 au douar Béni-Ilmane, commune mixte de M'Sila, arrondissement de Bordj-Bou-Argeridj, départ ement de Sétif, demeurant au même lieu, fils de Lakhdar ben Toumi, et de RAACHE Keltoum bent Ahmed, marié, cinq enfants, illettré, non repris de justice. Détenu, écroué le 1er Octobre 1956 - COMPARANT

PREVENUS

D'avoir courant 1956, et en tout cas depuis un temps non prescrit, au douar Béni-Ilmane, canton de Men souira, arrondissement judiciaire de Sétif, entrepris, soit en favorisant l'action des rebelles soit en hébergeant, et en ravitaillant ces derniers, soit en leur versant des fonds, de porter atteinte à l'intégrité du territoire Français ou de soustraire à l'autorité de la France une partie des territoires ou de l'ensemble de ces territoires, d'avoir dans les mêmes circonstances de temps et de lieu, détenu sans autorisation trois fusils de chasse.

2°) contre BENDJEDIDOU Ahmed ben Mohamed, d'avoir dans les mêmes circonstances de temps et de lieu, détenu sans autorisation un revolver à barillet, calibre 11 m/m et trois cartouches, arme et munitions de guerre.

3°) Contre GOUISSEM Ahmed ben Said, GHERBI Miloud ben Slimane, GUERRAB Mohammed ben Toumi; GUERRAB Ahmed ben Said, MYAH Amar ben Lakhdar, NAFTI Hedi ben Mostefa, AHMED-CHICHI Toumi ben Lakhdar, BOUGHERARA Said ben Mostefa, BENTRIA Tahar ben Benabdallah et BENTRIA Hadj ben Benabdallah, d'avoir dans les mêmes circonstances de temps et de lieu, détenu sans autorisation un fusil de chasse et un certain nombre de cartouches.

Délits prévus et punis par les articles 80 et 83 du code Pénal, 1er du décret du 23 avril 1946

D'AUTRE PART /

Monsieur le Procureur de la République a fait l'exposé de l'affaire. Ensuite les prévenus ont été interrogés. Les Ministères Publics ont été entendus en ses réquisitions tendant à l'application de la loi. Et les sus-dits prévenus ont présenté leurs moyens de défense.

Puis le Tribunal, après en avoir délibéré conformément à la loi, jugeant en premier ressort a statué en ces termes.

وثيقة (49)

Les condamnés en outre par corps au remboursement des frais envers l'Etat liquidés à la somme de 16.190 francs, y compris le timbre et l'enregistrement du présent jugement.

Fixe quant au paiement des frais envers l'Etat, la durée de la contrainte par corps au maximum.

Le tout, par application des articles 1er du décret du 23 avril 1946, 52, 55 du Code Pénal, 194 du C.I.C. des lois des 22 juillet 1867, 19 décembre 1871, 31 décembre 1945, 24 mai 1946, 14 avril 1952 dont lecture a été faite par Monsieur le Président.

En foi de quoi, le présent jugement a été signé par Monsieur le président et le Greffier le jour, mois et an sus-dits.

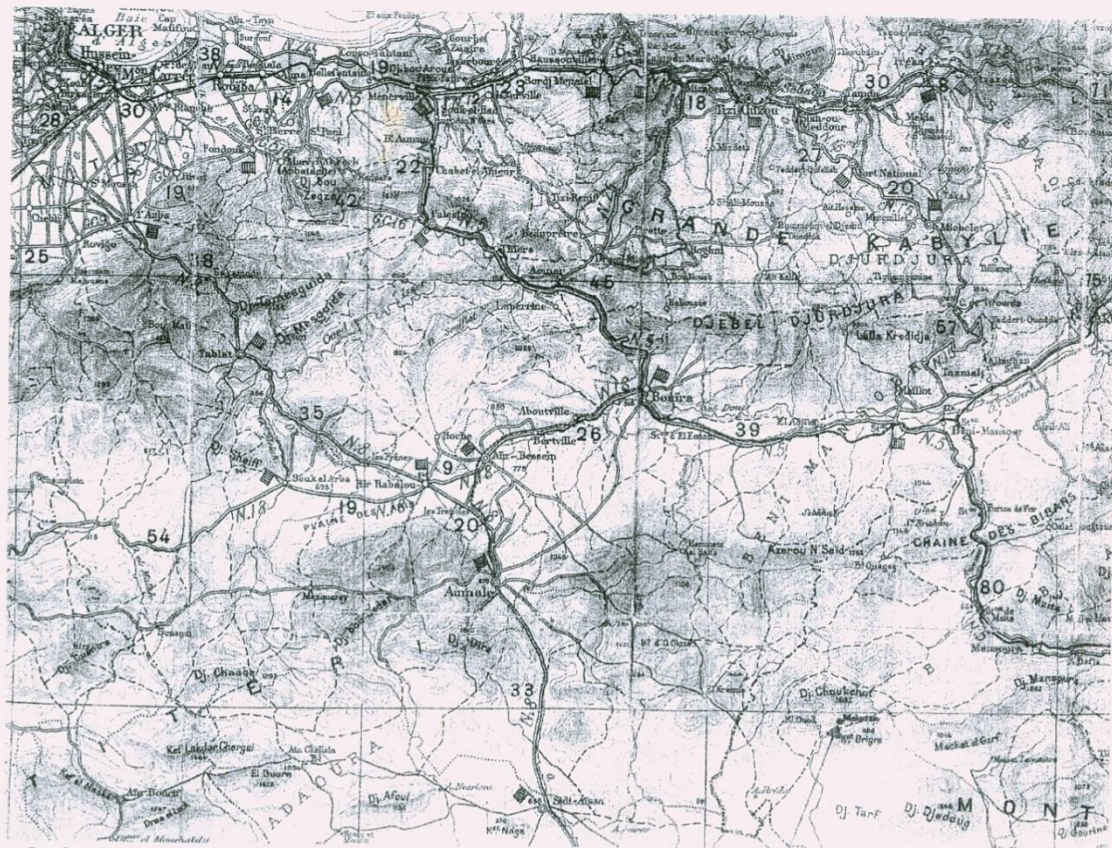
SUIVENT LES SIGNATURES

POUR EXPEDITION COLLATIONNEE, CERTIFIEE CON FORME A LA MINUTE.

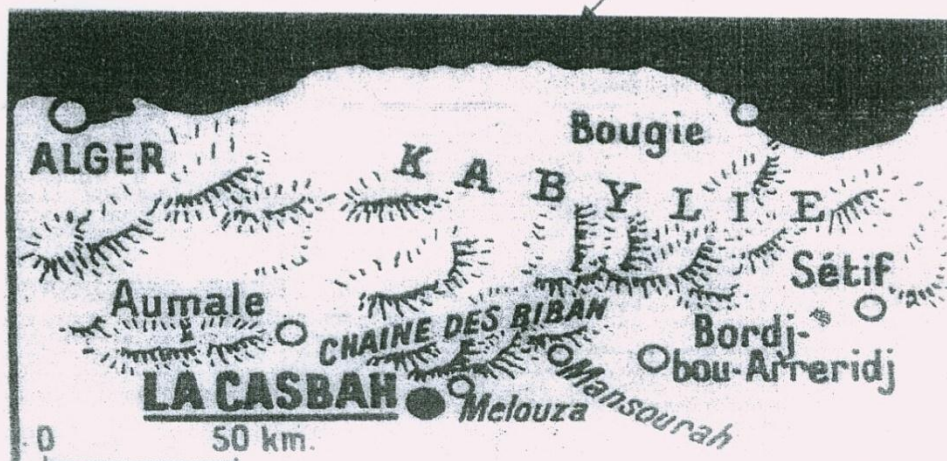
3 OCT. 1983

LE SECRÉTAIRE-GREFFIER EN CHEF

الملحق رقم (12): خريطة بني يلمان قبل المجزرة



Service géographique de l'armée Afrique du nord au 500.000^e (1cm = 5 kms)



الملحق رقم (13): نص رسالة محمدي السعيد لوزير المجاهدين محمد جغابة¹.

WIGH. MMT
Ancien Colonel de l'ALN

Cheer frère et ami moudjahed,

Suite à notre entretien, je te fournis, ci-dessous, ce que je sais de l'affaire Melouza.

C'était en Mars 1957 que les événements de Melouza s'étaient déroulés.

J'étais en haute Kabylie quand j'appris cette nouvelle par voie de presse.

Tout le monde savait que cette région était infestée de messalistes qui opéraient sous la houlette protectrice d'officiers français desquels ils recevaient armes et munitions.

A la lecture de cette information de la presse, j'ai pensé qu'il s'agissait d'une oeuvre des messalistes qui se vengaient des populations locales qui leur refusaient aide et protection.

Je mandais le capitaine arabe chef de zone à l'époque pour se rendre sur les lieux et m'en rapporter les faits.

A son retour, il me fit part de ce qui suit :

" Le S/Lt Abdelkader Bariki, m'a t-il dit, est seul responsable de cette initiative. Il a déclenché l'opération sans en référer à aucun de ses supérieurs. Il en porte seul la responsabilité".

Les raisons qu'il invoqua sont les suivantes, a t-il ajouté :

- tous les mouvements de ses hommes étaient repérés et signalés aux troupes françaises qui campaient non loin de là.
- ils subissaient les assauts à la fois des messalistes et des troupes françaises.

¹جودي أتومي: العقيد عميروش أمام مفترق ...، ص ص 214-215.

- 1 -

Cela le coupait de toute liaison avec le nord et avec le sud comme avec l'est.

- L'approvisionnement devenait de plus en plus difficile parce que la population de Melouza, forte de la protection française et de la présence messaliste se refusait à toute aide.
- Que faire ? quitter la région et laisser place aux suppôts colonialistes le terrain pour qu'ils en fassent, avec l'aide française, une plate-forme contre nous ? ou détruire à tout jamais cet obstacle.

J'ai opté, dit Bariki, à la deuxième solution

Au cours de l'affrontement messalistes et population (hommes et femmes) s'étaient ligués contre nous. Dans la mêlée il n'y eut aucune distinction.

Le C.C.F. sollicita, à son tour, une enquête officielle. Je mis le Commandant Amirouche sur l'affaire.

Il me rapporta exactement ce que le capitaine arab m'avait confié.

Je voudrai signaler que quelques jours avant ces événements le bruit courait que 200 messalistes venant de France allaient occuper une région du hodna (Melouza).

Je signale en outre que le S/Lt Abdelkader Bariki s'était rendu en Tunisie en 1958. Il a dû être interrogé pour ces événements.

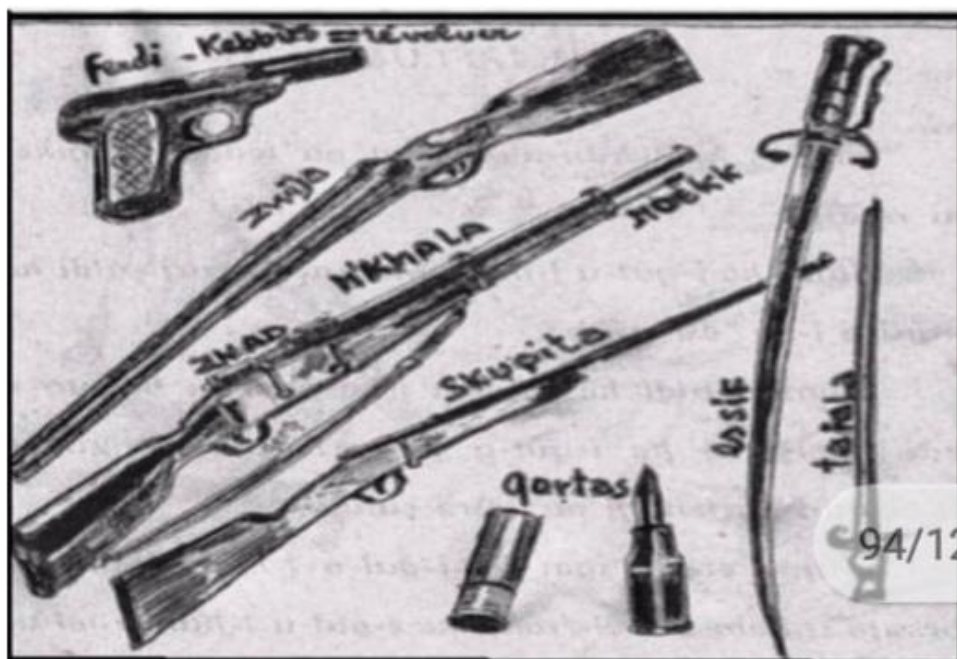
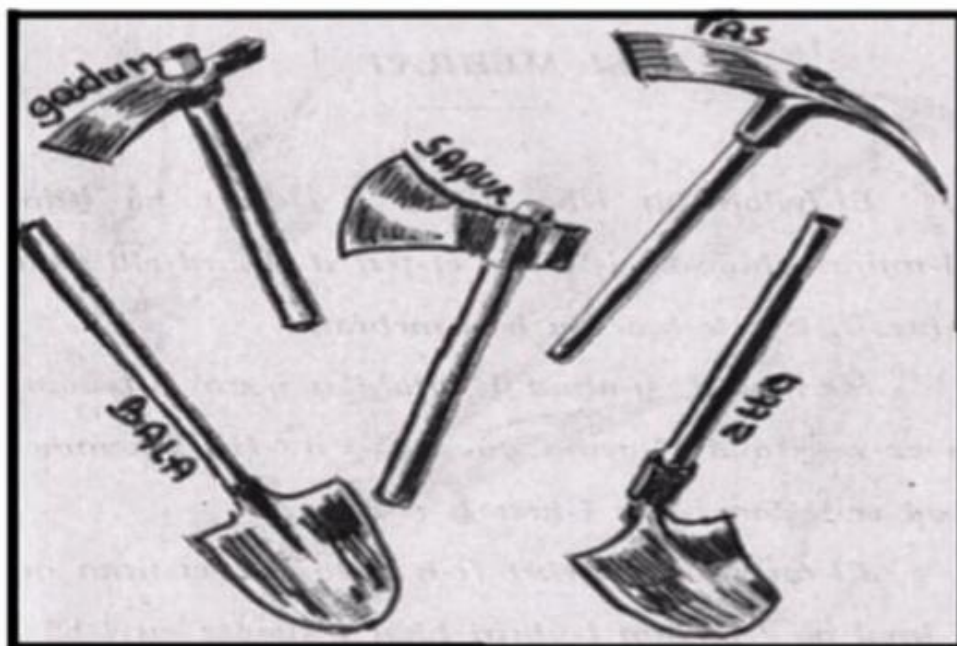
Fait à Alger, le 9 Juin 1984

Mohamed Saïd

MOHAMMEDI Saïd
Ancien Colonel de l'A.L.N.

¹ عبد الحميد زوزو: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2002 ص ص

الملحق رقم (15): الأسلحة المستعملة في تنفيذ المجزرة¹.



¹ <http://journalwattenne.canalblog.com/archives/2012/18/23551157.html>

الملحق رقم (16):نداء الرئيس الفرنسي روني كوتي¹

¹LEJOURNAL D'ALGER:"Le Message ou Monde civilisé du Président de la République", n° 2443,(samedi 1 juin 1957), p3

الملحق رقم (17): عملية دفن ضحايا المجزرة¹.



¹-Yves Courrier : "la guerre d'algérie Lheure des colonels" , Tom 3, la librairie, fayad, Paris, 1974, p45

الملحق رقم (18): تغطية الصحافة العالمية للمجزرة¹.



Le massacre de Melouza suscite une intense médiatisation. Ici, des journalistes internationaux recueillent les témoignages des rescapés.

¹Julie MAECK: "**Lutte Fratricide chez les Indépendantistes**", LES JOURNALAUX DE GUERRE 1954-1962, n°17, p1.

الملحق رقم (19): وصول المجندين من بني يلماح في صفوف الجيش الفرنسي بعد المجزرة¹



¹-L'ECHO D'ALGER: "200 Volontaire Musulmans sont Arrivé Hier Apres-midi Alger", n° 2.445, (mercredi 5 juin 1957), p51.

DOCUMENT 10 :

**MELOUZA ÉTAIT UN VILLAGE F. L. N.
DECLARE A TUNIS UN PORTE-PAROLE ALGERIEN QUI RECLAME A NOUVEAU
UNE ENQUÊTE DE L'O.N.U.**

TUNIS, 3 juin (De notre correspondant particulier, par téléphone). La délégation du FLN à Tunis a tenu ce soir une importante conférence de presse en présence de nombreux journalistes français et étrangers et au cours de laquelle les événements de Melouza ont été à nouveau évoqués.

Le porte-parole du FLN a réaffirmé que l'Armée de Libération nationale était étrangère à ce massacre et il a réclamé la constitution d'une commission d'enquête pour faire au plus vite connaître la vérité.

Le porte-parole du FLN a ensuite montré toutes les contradictions qui s'étaient étalées dans les comptes rendus de certains journaux français sur l'affaire de Melouza.

Parlant de la prétendue rivalité entre FLN et MNA, qui serrait à l'origine de la fusillade, il indique que toute cette région était sous le contrôle du FLN.

Et il cite des noms : " le responsable militaire se nommait Hazil Abdelkader et le responsable politique Si Larbi ". " Il n'y avait pas de MNA dans la région ", ajoute-t-il.

Il cite ensuite un article du Monde dans lequel l'envoyé spécial de ce journal, Jean-François Chauvel, explique longuement que l'origine du massacre provient d'une décision du FLN d'exterminer les forces du MNA qui, dit le Monde, étaient placées sous le commandement de Si Haoues.

" Or, s'écrit alors le porte-parole du F.L.N. en désignant un homme de petite taille qui se tenait à ses côtés, voilà Si Haoues. Interrogez-le.

" Si Haoues est membre de l'armée de libération (A.L.N.) et a combattu sous les ordres de Mustapha Ben Boulaid. Relisez les relations de France-soir et du Monde et vous verrez les contradictions flagrantes qui laissent supposer le but que l'on veut atteindre : jeter le discrédit sur la lutte libératrice du peuple algérien que les armes n'ont pu faire taire ".

Plusieurs journalistes posent alors une série de questions à Si Haoues qui apporte alors les précisions suivantes :

- 1) Melouza est situé à 4 km d'un poste militaire français.
- 2) Le douar est survolé chaque jour de 8 heures à 12 h. 30 par des appareils de reconnaissance.
- 3) De nombreux combats se sont déroulés dans cette région entre l'armée de Libération et les troupes françaises.

Celles-ci étaient toujours sur le qui-vive.

Le porte-parole du F.L.N. déclare alors :

" Comment 300 hommes de l'A.L.N. ont-ils donc pu arriver à Melouza à 8 heures et y rester jusqu'au lendemain, sans éveiller l'attention des troupes françaises qui vivent toujours dans cette région en état d'alerte et cela malgré le " tir " de leurs armes automatiques et l'épaisse fumée qui montait vers le ciel si bien décrite par France-soir ".

L'Humanité (4/6/57)

DOCUMENT 21 :

APRÈS LE MASSACRE DE MELOUZA

FERHAT ABBAS : " LE F.L.N. SANCTIONNERA LES FAUTES COMMISES S'IL Y EN A "

Genève, 8 Juin (A.F.P.)

Dans une déclaration au "journal de Genève", M.Ferhat Abbas, un des chefs du Front de Libération Nationale algérienne, ne confirme pas l'accusation portée par le Front de Libération Nationale contre l'armée française d'être l'auteur du massacre de Melouza.

Le massacre de Melouza, dit-il, a jeté le trouble dans les consciences. Nous en sommes les premiers bouleversés. Sur les circonstances dans lesquelles ce douloureux drame s'est déroulé, je ne puis pour l'instant en faire plus de doute depuis longtemps. Il entre dans les attributions de l'état-major du F.L.N, c'est à dire du comité de coordination et d'exécution (C.C.E.), de déterminer les causes et les raisons de ce drame douloureux. Le C.C.E. a déjà condamné et fait exécuter des combattants algériens coupables de faits contraires aux lois de la guerre. Il ne manquera pas j'en suis convaincu, de sanctionner les fautes commises, si fautes il y a. "

Une enquête en cours

" Il m'est, en effet difficile d'admettre que nos combattants aient organisé une expédition punitive de cette ampleur. Je suis même certain que très prochainement la vérité confondra nos adversaires dont la partialité ne fait plus de doute depuis longtemps. Il entre dans les attributions de l'état-major du F.L.N, c'est à dire du comité de coordination et d'exécution (C.C.E.), de déterminer les causes et les raisons de ce drame douloureux. Le C.C.E. a déjà condamné et fait exécuter des combattants algériens coupables de faits contraires aux lois de la guerre. Il ne manquera pas j'en suis convaincu, de sanctionner les fautes commises, si fautes il y a. "

M.Ferhat Abbas rappelle alors que dans toutes les révolutions il y a des massacres, et il ajoute :

" Faut-il rappeler ceux de milliers de Français exécutés entre 1940 et 1945 sans jugement, par d'autres Français. "

M.Ferhat Abbas propose pour conclure, comme le F.L.N. l'a déjà fait, l'envoi d'une commission internationale " afin d'enquêter sur les méthodes utilisées de part et d'autre depuis 1945 " .

France - Soir (9-10 juin 57)

DOCUMENT 22 :

LE DELEGUE MESSALISTE AUX U.S.A. :

" ACTE FRATRICIDE INSPIRE PAR UNE IDÉOLOGIE ÉTRANGÈRE "

Le représentant du M.N.A. aux Etats-Unis, M.Bouhafa, a d'autre part fait une déclaration à la presse, affirmant notamment :

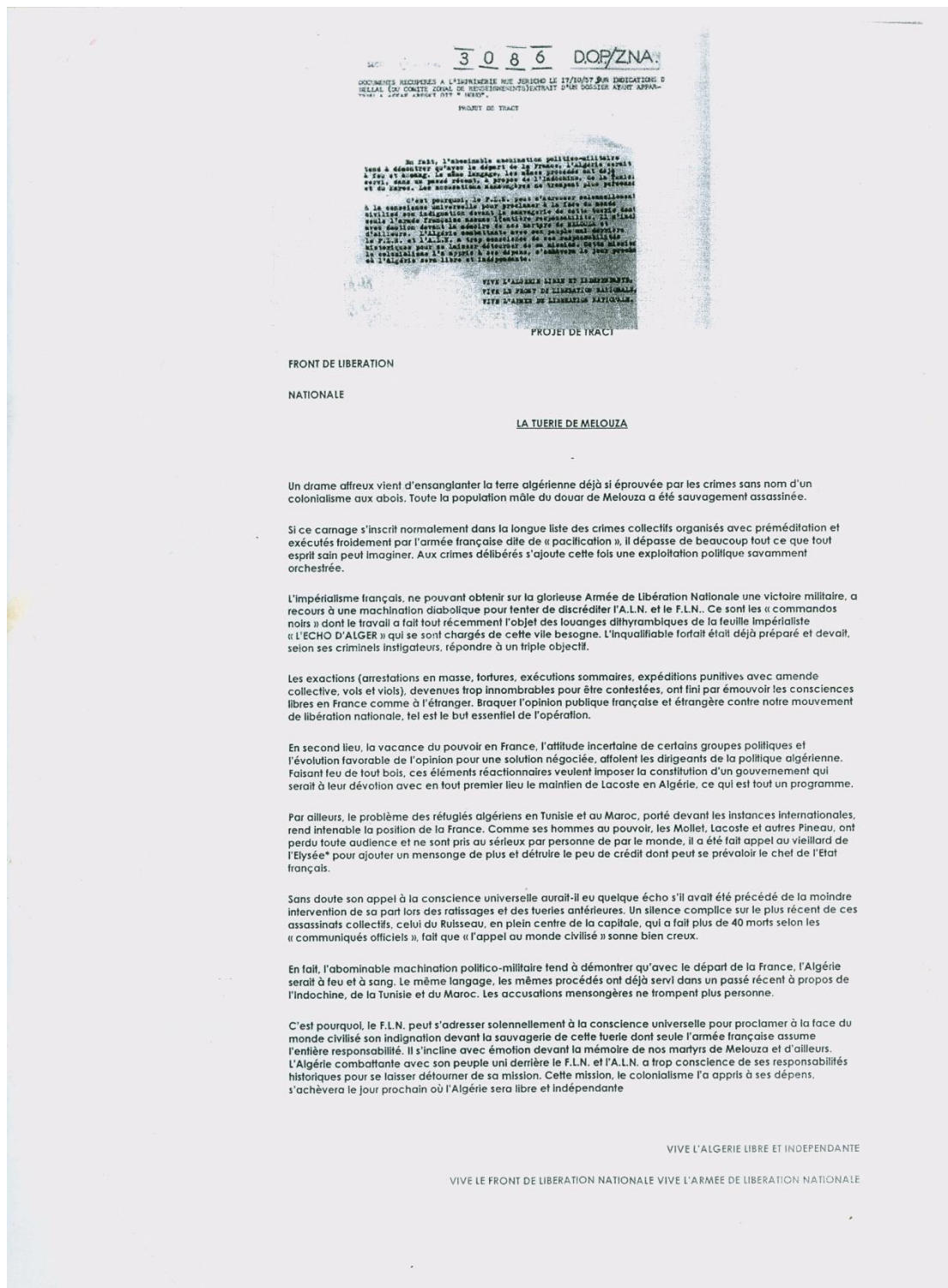
Le mouvement national algérien condamne avec indignation le massacre féroce perpétré à Melouza par les forces algériennes en maraude (texte anglais : " Algérien marauding forces ") contre leurs propres frères. Cependant, le Mouvement déclare avec force que ce crime ne saurait porter atteinte à l'honneur du peuple algérien ni à celui de l'armée de libération nationale qui n'y a pris aucune part .

La tentative faite par le Président Coty de jeter le discrédit sur cette cause en profitant de la tragédie de Melouza est regrettable. Le crime fratricide de Melouza ne peut, malgré son horreur, absoudre la France du massacre de 30.000 Algériens durant les deux dernières années.

Le massacre de Melouza est anti-algérien, antipatriotique et étranger au caractère national, aux principes islamiques et aux buts politiques du peuple algérien. Il ne peut s'agir que d'un acte perpétré par une main étrangère, au service d'une idéologie étrangère, dirigeant les forces de l'opportunisme politique et jetant le trouble dans la lutte pour la liberté.

Le Figaro (3/6/57)

الملحق رقم (21): رد جبهة التحرير على مجزرة بني يلمان (ملوزة).



L'heure des colonels

interdite aux M.N.A. actifs¹. Bellounis, avec quelques dizaines de rescapés, s'implanta alors dans le Sud, sur les hauts plateaux, aux confins sahariens et, profitant de l'absence du F.L.N. qui ne parvenait pas à mettre sur pied la wilaya 6 (territoires du Sud), commença à faire du recrutement. A l'époque de Soustelle, les services spéciaux avaient pris contact avec Bellounis. Leur but était d'opposer les forces M.N.A. à celles du F.L.N. La déroute kabyle de Bellounis, puis le départ de Soustelle avaient rompu des liens à vrai dire fort lâches. C'est Bellounis lui-même qui allait tenter de les renouer à l'époque de Lacoste. Et il choisit pour cela la région Ouled-Tair-Beni-Ilemane, au sud de laquelle se trouvait un ensemble de mechtas favorables au M.N.A., groupées autour de Melouza. Le patron de cette zone était le capitaine Combette et, pour lui, Bellounis n'était pas un inconnu.

C'est dans le cadre de l'action de pacification que tout commença. Combette apprit qu'un certain Ali Dahfoul², dit Si Dahfoul, sympathisant M.N.A. notoire, avait quitté sa mechta d'origine par crainte du F.L.N. qui l'avait condamné à mort. Il était venu se réfugier dans cette zone des Ouled-Tair, attiré par la réputation de Combette qui « faisait régner la paix française et protégeait les malheureux ». Le capitaine voulut l'interroger lui-même. Il découvrit un homme peu rassuré sur son propre sort mais encore inquiet sur celui de sa famille qu'il avait abandonnée. Dahfoul se « confessa » sur son appartenance au M.N.A. et donna maints détails sur « l'armée » de Bellounis, qui faisait parfois des incursions dans le secteur. Le chef M.N.A. régnait maintenant sur trois cents maquisards qui s'opposaient régulièrement à des bandes F.L.N.

« Mais les hommes de Bellounis ne sont pas contre les Français », précisa l'homme.

Ces informations recoupaient celles recueillies depuis quelques semaines par le capitaine Combette. En effet, il avait reçu de ses lieutenants, chefs de S.A.S., des rapports confirmant l'attitude passive des djichs³ M.N.A. à l'égard des troupes françaises. Le lieutenant Bienfait, chef de la S.A.S. de Harraza, avait même eu l'occasion de passer à plusieurs reprises à moins de cent mètres de maquisards M.N.A. sans que ceux-ci eussent ouvert le feu. Il avait ensuite appris par un agent digne de confiance qu'une forte bande placée en embuscade non loin de là n'avait pas fait usage de ses armes. De son côté le 2^e bureau du secteur d'Aumale avait transmis à Combette une fiche secrète de renseignements n° 3811/2. Selon celle-ci, des documents saisis par le 2^e bataillon du 67^e R.A. faisaient apparaître que « le M.N.A. menait en priorité la lutte contre les membres du F.L.N. appelés frontistes ». Dans une lettre adressée à ses partisans, Bellounis précisait qu'« ils ne devaient combattre les Français que pour récupérer des armes ou se défendre ».

« Le dernier quart d'heure »

Après réflexion Combette jugea que le refuge pouvait devenir un agent très utile et pourrait le tenir au courant de l'évolution du M.N.A. Il « récupéra » donc la famille de Si Dahfoul et l'installa aux Ouled-Tair sous la protection de l'armée. Ce geste allait porter ses fruits.

Le 11 avril, Si Dahfoul vint trouver le capitaine. Il avait reçu une lettre du « chef suprême du M.N.A., Mohamed Ben Lounis¹ ». Dans un style emberlificoté Bellounis lui expliquait que le M.N.A. voulait détruire le F.L.N. : « Il faut les exterminer jusqu'à ce qu'on ne parle plus d'eux sur le territoire algérien. » Il donnait en outre la position de certains groupes F.L.N. Connaissant les rapports que Dahfoul entretenait avec l'armée française cela constituait une dénonciation pure et simple des caches secrètes des djounoud du F.L.N. Mais cette « preuve de bonne volonté » demandait récompense. Bellounis y arrivait : « Je te demande aussi, écrivait-il, si tu peux m'envoyer un peu de cartouches ou des armes ou bien des hommes qui veulent combattre à nos côtés. » Le chef M.N.A. terminait sa lettre en signalant à « son cher frère Si Dahfoul » qu'il prenait contact avec Si Ferrah, lui rendait hommage, et surtout voulait bien le rencontrer « si on peut avoir confiance en lui, la confiance du Bon Dieu et celle de tous ses hommes ».

Combette souligna ce dernier passage. Il était à ses yeux d'une extrême importance. Ce Si Ferrah avec lequel Bellounis brûlait de prendre contact n'était rien de moins que le chef du makhzen² des Ouled-Tair ! Pour Combette, qui était maintenant familiarisé avec les subtilités de la pensée des gens du bled, c'était clair : Bellounis lui tendait la perche. Il y avait une possibilité de rallier le chef M.N.A.

La lettre que Si Ferrah reçut à Ouled-Tair, le 16 avril à 8 heures du matin, confirma l'hypothèse du ralliement. Après avoir félicité le chef des supplétifs, Bellounis lui demandait, franchement cette fois, de le mettre en contact avec les officiers dont Ferrah dépendait.

« Je te demande à toi et à tes grands chefs, écrivait-il, d'assister à une réunion ou bien d'établir une correspondance. Je demande à Dieu que notre rencontre soit dans les jours proches. On s'entendra sur tous les points... »

Le chef M.N.A. semblait pressé. Une phrase de sa lettre en donnait l'explication : « Prends garde, cher frère, disait-il à Ferrah, de jamais parler ou entrer en contact avec un chef M.N.A., ni Ziane ni Haouès ou un autre. Le seul représentant et chef du M.N.A. est ton ami Mohamed Ben Lounis. »

Bellounis se méfiait de ses adjoints. A juste titre. Dans cette région immense chacun voulait jouer pour son propre compte : lever des impôts, vivre sur la population et faire de temps en temps le coup de feu était un programme qui enthousiasmait les seconds de Bellounis. Mais l'autorité du chef suprême commençait à leur peser. En outre, le F.L.N., qui

1. Voir *le Temps des léopards*.

2. Pseudonyme donné par l'auteur pour protéger l'anonymat d'un homme qui vit encore en Algérie.

3. Groupes armés.

1. Vrai nom de Bellounis, né à Bordj Menaiel en 1912. Il avait donc quarante-cinq ans à l'époque de son ralliement.

2. Milice locale armée, placée sous les ordres des officiers S.A.S.

الملحق رقم (22): صفحات من جريدة المقاومة لسان حال جبهة التحرير الوطني¹.

صفحة ٤

١٧ جوان ١٩٥٧

لقد خرجت فرنسا المستعترية من مجزرة ملوزة

سلسلة المجازر
يوم الثلاثاء ليلة ٢٩ ماي
وقعت مجزرة ملوزة .
ان كلمة مجزرة لا تصور
الواقع كما هو ولا يمكن لاية كلمة
اخرى ان تصور ما جرى في
تلك الليلة الالهية .
اكثر من ثلاثمائة رجل
قتلوا ، ودبحوا ، واجبر عليهم
بالقنوس وآلات الحديد .
اكثر من ثلاثمائة رجل
ارتفعت ارواحهم الى السماء في
انغار من الدماء والانات والآلام .
اكثر من ثلاثمائة رجل
قضوا تحت نيران الدباب الملتهمه
والنازل المهدمة .
اكثر من ثلاثمائة رجل
ماتوا على ايشع ضرورة يمكن ان
تصورها انسان لان فرنسا ارادت
ذلك ولان فرنسا في حاجة الى
ان يموت اكثر من ثلاثمائة رجل
لتخدم قضية مفصلة ، وتقدم سمعة
منهارة وتؤخر هزيمة محققة .
وفي نفس الليلة التي وقعت فيها
مجزرة ملوزة كانت تجري مجزرة
اخرى على بعد مئات الكيلو
مترات من المكاف في ضواحي
تيسه دهب ضحيتها عشرات من
الابرياء .
وبعد ذلك بيومين وقبل
ان تعلن حكومة فرنسا عن
مجزرة ملوزة وقعت مجزرة في
اقرام وفي دوارمنه قرب سميد
في عمالة وهران راح ضحيتها
اكثر من خمسين قتيلا .
وبعد ذلك بأسبوع وقعت
مجزرة الغزوات في ظروف مشابهة
لسوابقها .
وكل هذه المجازر والتقتلات
والمذابيح نسبتها سلط فرنسا الى
جبهة التحرير الوطني وتوجد في
كل هذه المجازر ان المصاد
الرسمية الفرنسية تقبل البناء ان
الذين قاموا بتلك المذابح ذكروا
في كل مرة ان جبهة التحرير

الوطني هي التي امرتهم بذلك
القتل .
فان هي الحقيقة من هذه
التصريحات وابن هو الواقع من
هذه الشبه وابن هو الحق من
هذه الادعاءات ؟

الخروج من المازق الاممي بكل ثمن

ان هذه المذابح ليست
جديدة بالجزائر . فقد عرف
الشعب الجزائري خلال سنوات
الثورة مذابح لا تقل هولاء وقطاعة
وكثرة ضحايا عن مذبحه الملوزة .
وشاهد الشعب الجزائري انتساء
كفاحه الطويل مجازر تجعل
الاجانب يشكون في ان مرتكبها
من بني الانسان .
اذن فما هو الجديد في
هذه الحوادث حتى نغريها بالذكر
وتشير حولها الكلام ونعقد لها
التدوات ؟
ان الجديد في هذه الحوادث
هو ان فرنسا كشفتها . على خلاف
العادة - وانها نسبتها الى جبهة
التحرير - وهو ما لم تفعله حتى
الآن . . . ونحاولت نصب عينيها
هدفا ثانيا غير الذي كانت تهدف
اليه قبل هذا الوقت
ذلك هو الجديد الذي
يجعلنا ناتي بالجديد فنخالف
عادتنا في الكلام عن المجازر
والتماسي التي تنصب على شعبيها
المجاهد في كل يوم . فالى ماذا كانت
تهدف فرنسا ؟
ان فرنسا قد الفت ان
تقتل الجزائريين على امل ان تضعف
عزيمتهم في الكفاح وان تسوهم
من تصميمهم على مواصلة الحرب
حتى الاستقلال .
ولكن كل ذلك لم يكف
قوتنا ما انكثت تتقدم بخطى
واسعة الى الامام وجيشنا ما انكث
يتقوى حتى صار اليوم هو صاحب
الكلمة وسيد الموقف واصدءاء
نورتنا في الخارج ما انكثت تشر
حتى كسبت قضيتنا عطف جميع
الدول . فذا صوت من امريكا رفع
منعددا بفرنسا وذلك صوت من
انقلابيا يصفي باقدر ما يمكن ان

توصف به حكومتها تلك اصوات
من دول الشمال ومن الدول
الحليفة لفرنسا توجه اليها اليوم
على ما تقوم به في جزائرا من
حرب ظلاله .
وهذه في آخر الامر قضية
الاجئين تلفت نظر من لم يؤمن
بعده الى قضية الجزائر وتعطي
الوجه الحقني للمسألة وتكشف
عما حاولت فرنسا ان تخفيه حتى
الآن من عدوان متواصل تصبه
على الاهالي في غير رحمة ومن
غير سبب .
وهذه وقود الصحفيين
الاجانب تذهب الى الحدود التونسية
الجزائرية وتشاهد جموع الاجئين
والاطلج وتشاهد مئات الاطفال
اليتامى وقد تتردهم جنود
الاستعمار فتركهم بلا مأوى ولا
عائل .
وها هي الحكومة التونسية
ترفع قضية الاجئين الى جمعية
الصليب الاحمر الدولي مما جعل
اصدقا فرنسا يتشالمون في كل
مكان عن واقع الجزائر وجعلهم
يشعرون شيئا فشيئا على الوجه
الحقيقي من حرب الجزائر وتلى
الجانب المستور من وجه فرنسا
فيؤمن الشاك . ويتأكد المؤمن بان
فرنسا تقود حرب ابادية تريد
فيها ان تقضي على شعب لانها
طالب بحق وكافح من اجل
استقلال .
ان كل هذه العناصر جعلت
الحكومة الفرنسية تقدم على هذه
الاقمال التكرار ، على امل ان تصيب
بها هدفا مزدوجا : فتقضي على
المقاومة الشعبية الصامدة في الداخل
وتشويع سمعة جبهة التحرير في
الخارج فتتخلى عنها الاعوان
ويقتض من حولها المؤيدون .

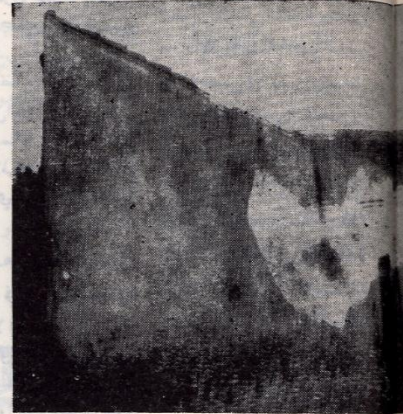
ان كل شيء في هذه المجازر
يؤكد ما نقول ولو لم يكن هناك
الا الاستقلال الذي ارادت ان
تجنبه فرنسا من وراء الحادث لكان
ذلك كافيا في ان يقتنع الشاك بان
فرنسا هي صاحبة الفعل .
فهذا رئيس الجمهورية يقوم
في منتصف الليل فيذبح على الدنيا
نداء يستصرخ فيه الضمير العالمي
ان يتخلى عن تأييد جبهة التحرير
ويؤكد فيه للمسلمين الجزائريين
ان فرنسا « لن تتخلى عنهم »
وذلك سفير فرنسا في
الولايات المتحدة بلفظ الكذبة
التي رماها روني كوتي « فيستنج »
من هذا الحادث ان وجود فرنسا
ضروري لثلا « تتكرر هذه
المجازر » وهذه الصحافة الفرنسية
تردد النعمة باجماع لم يسبق له
مشيل فتستكر القطائع وتذكر
بعضها . لاكروا . بانك تضحيات
جسيمة ولمدة طويلة ضرورية
« لاتخاذ الجزائر »
ان هذه التقط هي مفتتاح
هذه الحوادث :
(١) تشويه سمعة جبهة
التحرير في العالم .
(٢) اقالة البرهان على ان

حضور فرنسا ضروري بالجزائر
(٣) تحريض الفرنسيين
واعادهم لمواصلة الحرب خلال
« مدة طويلة »
(٤) القضاء على الضجة التي
انشرت في العالم حول قضية
الاجئين الجزائريين بتونس .
نعم هذه التقط هي التي
تكشف عن سر هذه المجازر وهي
التي يجب ان تكون نقطة الانطلاق
لكي من يريد ان يبحث القضية
بنسازها . ويتحدث عنها باخلاص
لجنة تحقيق دولية
تلك هي الاسباب التي بعثت
فرنسا على ارتكاب هذه القطع
هذه المرة والتي نسبتها الى جبهة
التحرير الوطني . فما كان موقف
جبهة التحرير من هذا الاتهام
المفضوح ؟
لقد قامت جبهة التحرير
برد فعل سريع فاصدر وقدعها
بتونس بلاغا ندد فيها بالانحطاط
الفرنسي الذي جمع الى الاجرام
الكذب وبمات بالتلفرافات الى
وقد الجبهة بالخارج والى جبه من
لهم سلطة سياسية وروحية كبرى
في العالم

القضاء على كل ما هو جزائري : ذلك ،

¹ - جريدة المقاومة : "لقد خرجت فرنسا المستعترية من مجزرة ملوزة واخواتها ملطخة بالعار فينظر الرأي العام العالمي، الجزائر ، ع 150

أخواتها ملطخة بالعلم - ار في نظر الراي العام العالمي



هدف الفرنسيين في حرب الجزائر

وعقد ندوة صحفية هامة كُتف فيها عن الاسباب العميقة التي جعلت فرنسا تلجأ الى هذه المناورة الوحشية وفضح التضارب الموجود بين مختلف البلاغات الرسمية الفرنسية وانباء الصحف الناطقة باسم الحكومة الفرنسية . وقد اقام ممثل جبهة التحرير في تلك الندوة الدليل القاطع الذي لا يحتمل الشك على ان قوة جيش التحرير، وفشل سياسة فرنسا بالجزائر وخوف المعمرين من انيار عالمهم المنعصب وتخوف السلطات الفرنسية في حل المشكل الجزائري عن طريق دولي . لقد اقام ممثل جبهة التحرير الدليل على ان كل هذه الاسباب حدثت بحكومة فرنسا . التي سبق للمعمرين الفرنسيين بالجزائر ان هددوها بالانفصال ان هي نظرت في حل للقضية الجزائرية . الى ان تلجأ الى هذه المحاولة المكررة لتتخذ جهازها الاستعماري المحتضر . وان فيما قامت به حكومة في مولاي السابعة من هجوم على قناة السويس في السنة الماضية وتدخل عسكري في التراب التونسي وتعد على الاهالي التونسيين بالرضاء في هذه الايام لا كبر دليل على ما اتصف به

الاستعمار الفرنسي وما عرف عنه من سياسة اجرامية تفضل قيام حرب عالمية تغمس العالم في فوضى جنونية على ان يسود الرشد والتفهم والسلام .

كما ان ممثل جبهة التحرير الوطني في امريكا قد بعث برقية الى الكاتب العام لبيت الامم جاء فيها على الاخص :

« اتنا لا نتصور بعد نداء رئيس الجمهورية الفرنسية كيف يمكن لهذا الاخير ان يعارض في تكوين لجنة اممية تبحث الاساليب الحربية المتبعة في الجزائر اتنا نتقذ ان الكاتب العام لبيت الامم المتحدة يشخص الضمير العالمي الذي استصرخه الم. كوتي وأذن فيجن نطلب من الكاتب العام للمنظمة الاممية ان يعرض على رئيس الجمهورية الفرنسية بحثا تقوم بتنظيمه الكتابة العامة لبيت الامم حول الاساليب التي تتبعها الجانبان .

وان جبهة التحرير وجيش التحرير الوطني يضعان لكم تعاهدا الكمال في جميع ما تقومون به في هذا الميدان لان ذلك هو النتيجة المنطقية للاتهامات التي وجهها السلط الفرنسية واعادها رئيس الجمهورية الفرنسية . واتنا

مستعدون لان نسهل لكم كل مهمة للبحث قد تقوم بها الامم المتحدة كما اتنا نكون مدينين لكم بالشكر لو قدمتم الى رئيس الجمهورية الفرنسية اقتراحا الذي لا يستطيع منطبقا ان يرفضه بعد ان اصدر نداءه واتنا متأكدون من ان كل بحث نزيه سيفضي الى الكشف عن كذب الاتهامات الفرنسية وستسبب في ثورة الضمير العالمي على اساليب الجيش الفرنسي بالجزائر »

وبعد ذلك بثلاثة ايام صرح الاستاذ فرحات عباس لجريدة سويسرية قائلا :

« اني لا استطيع ان آتيكم الآن بجديد . وانه من الصعب على ان اصدق بان مجاهدتنا قد

قاموا بعمل بلغ هذه الدرجة من الفطاعة

وان منظمة جبهة التحرير الوطني باكملها تؤيد اقتراح ممثلنا بامريكا صديقي محمد يزيد . السذي طلب من الكاتب العام لبيت الامم المتحدة ان يرسل لجنة دولية تبحث الاساليب التي يسلكها الفرنسيون والجزائريون منذ بداية الثورة في نوفمبر ١٩٥٤ . وسيكون من مهمة هذه اللجنة ان تعين من هو الذي يقوم باادة وقتل جنس كامل . واتنا سنقبل حكم اللجنة الاممية . ومن الطبيعي اننا يجب على الحكومة الفرنسية بدورها ان تخضع لحكم اللجنة وان تعترف بمسؤوليتها وان تتخلى نهائيا عن تهديتها المزعومة »

موقفان: نراه الجبهة وخسه فرنسا

هناك تعليمات اصدرتها جبهة التحرير الوطني بتقتيل جميع سكان القرى الموالية لفرنسا . كان هناك قرية واحدة موالية لفرنسا بالجزائر . تلك التعليمات التي تقول عنها الصحف الفرنسية انها وجدت عند قائد ولاية يوم ٢٧ افريل الماضي . ولكنها نسبت ان تحدثنا عن هذا القائد من هو ؟ ومن يكون ؟

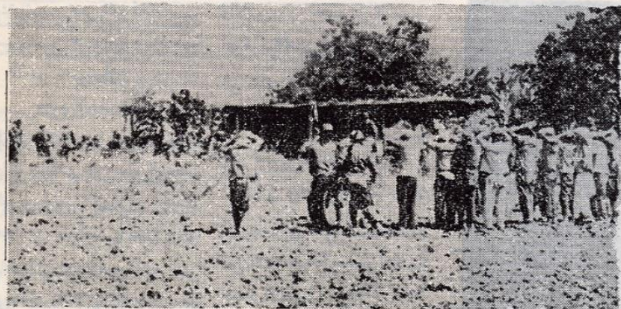
فاعتقال اوسجن قائد ولاية في هذه الايام على الاخص لا يمكن ان يمر هكذا بسلام دون ان تثير حوله الدعاية الاستعمارية كل ما في استطاعتها

من صخب وتهريج ودعاية . اما جبهة التحرير الوطني فقد تكلمت عن القضية كالأمر المطلع على الحقيقة . الواقع بما يقول انها طالت على لسان ممثلها بامريكا وسويسرا وتونس والقاهرة بلجنة دولية للبحث . انها اتخذت موقفا نبلا لا يكتفي بالانها بل يطالب بتسليط جميع الاضواء على القضية . واين فرنسا من هذا الموقف المشرف ؟ انها رفضت اللجنة الدولية ولحات الى مسرحية مكشوفة صرفت اسبوعا كاملا في تنظيمها وتهيتها لتتدفع بها الصحفيين الاجانب ولو كان في مزاعمها شيء . من الحق لما تاخرت عن قبول لجنة اممية تكشف عن الحقيقة وتزيح الستار عن الواقع .

ان كل شيء في هذه المجازر يصبح ان فرنسا هي التي ارتكبتها ففي حادثة واقرام تحدثنا الصحافاة الفرنسية ان فرقة من الثوار جمعت ما يقارب العشرين عاملا في بيت واحد وبعد ان قرأت عليهم حكما اعدام قتلهم صائحة: انه امر من جبهة التحرير الوطني .

آفه الكذب

مع اتنا نعلم . ولا كوست ايضا يعلم ذلك . ان حكم الاعدام في البوادي لا يصدر الا باسم جيش التحرير الوطني وانه



ملبوسة لست هي المذبحة الاولى

الراي العام العالمي يتهم

ولذلك ايد ممثلو الدول الافريقية الاسيوية السبعة والعشرون بالاجماع مطالبة جهة التحرير الوطني بـ لجنة تحقيق دولية اتاه الاجتماع الذي عقدته يوم الخميس الاخير والذي حضره ممثلا جهة التحرير بأمريكا . ذلك الاجتماع الذي قرر فيه ان تتخذ تدابير سالحة لتوضيح الموقف وان يقابل وفد الدول الافريقية الاسيوية الكاتب العام لـ هيئة الامر الموحدة في خصوص الفظائع الفرنسية بالجزائر .

نتيجة واعتبار

والان ... ما ذا جئت فرنسا من كل هذه المجازر والمسيحيات ؟

انما خرجت منها ملطخة بالعار في نظير العالم مشوهة السمعة في نظير الدول . وان في تساؤلات الصحف الفرنسية عن المارق المحرج الذي وقع فيه روني كوتي رئيس الجمهورية الفرنسية يعرب بوضوح عن هذه النتيجة التي خرجت بها فرنسا والتي كانت على عكس ما ارادت : لان العالم راي في واقعة الملوثة شاهدا حقا على حقيقة ما يجري بالجزائر ولان العالم لم يقف عند اتهامات فرنسا فظفر الى الحوادث بكم ما يحمل من معاني البغض والحقد والفظاعة التي تطوي عليها حرب الجزائر ولان العالم عرفت ان اصغر فرنسا ملطخة بالدماء وانها آخر من يحق لها ان تستنكر فظاعة او تتدد بتقتيل .

فقد كتبت جريدة « بوربا » اليوغسلافية فنقول : « ان مجزرة ملوزة ستبقى غامضة لمدة طويلة بعد ان اصدرت جبهة التحرير الوطني تكذيبها الفاسطم واتهامها لفرنسا . نعم ستبقى ملوزة غامضة ما لم تتمين لجنة دولية لتحقيق الظروف التي جرت فيها الجريمة » . وتابعت نفس الجريدة كلامها بحملة لطيفة الكفاح الثوري الذي تقوده جبهة التحرير فقالت :

« ان هيئة تكافح من اجل الاستقلال في ظروف صعبة لا تستطيع الا الاعتماد على تأييد الشعب ... واذن فمجزرة ملوزة ليست في صالح جهة التحرير فلا يمكن والحالة هذه ان تكون الجهة هي صاحبة الفعل ادما الذي يمتها على ان تهدم الاساس الذي تعمل عليه »

كما كتبت جريدة « لاوربستا » الارجنينية في افتتاحيتها عن قضية ملوزة تهتم فرنسا فقالت :

« اننا اصعب الاتهام التي توجهها فرنسا لصاحب ملطخة بالدماء » هذا عدا ما كتبه صحف العالم في كل مكان من تشكك في الموقف الفرنسي ومطالبة بإيضاح القضية .

ولذلك نجد الصحف الفرنسية تتساءل في راءة الاطفال والمجرمين - فكثيرا ما يحتفلون - فنقول : « اننا لا نفهم كيف استمر العالم يؤيد جهة التحرير رغم قضية ملوزة » . نعم رغم قضية ملوزة ، اما نحن فنقول ان العالم استمر على تايدنا بسبب قضية ملوزة .

اليس كذلك ؟ اذن فستعطوني الاحذية التي وعدتموني بها للاطفال » .

وهناك الشهود الذين يخطلون في الحديث فلا يعرفون ما يقولون عندما ينتهون من العبارات المحفوظة .

وهناك الاربعون ساعة التي سكنت فيها السلطة الفرنسية عن الحوادث بعد اطلاعها عليهم - حسب زعمها .

وهناك ... وهناك ما لا يحصى من الدلائل التي تشير كلها الى ان هذه الجريمة فرنسية بحتة .

والآن هل يتعجب القاري عندما يؤكد له ان لا جديد في هذه الفظائع الا محاولة التنصل منها ونسبتها الى جهة التحرير الوطني ؟

سوابق فرنسا

وها نحن اليوم نرى ... ان رد فعل جهة التحرير الوطني في القاهرة وتونس وأمريكا وسويسرا وفرنسا وموقف اتحاد الطلبة في باريس ورسالة المحامين الجزائريين لبعض الفرنسيين الاحرار الذين وقفوا في هذه المسألة موقفا غربيا اقل ما يقال فيه انه موقف غير مفهوم وتحطيق لا يكون المحكم - ان كل ذلك قد جعل الراي العام العالمي الذي صدق اول الامر فرنسا يرجع ويتساءل ثم يتهم فرنسا ...

التي عليهم القبض قد اعترفوا بانهم شاركوا في الجريمة فان جريدة لوموند لا تذكر الا عدد تسعة .

وهناك مسألة الجرحى الذين شاهدوا الحادث ، وحضروا الواقعة ثم ذابوا بقدرة قادر ولم يتمكن الصحفيون الاحياء من ان يسالوهم .

وهناك المشبهون الذين اعترفوا » والذين اكد الضابط الفرنسي للصحفيين ان اعترافهم كان جائزا قطعيا لا شك فيه فلما سألوا مقابلتهم تبين انهم اخذوا للبحث بعيدا عن ذلك المركز وان الضابط لا يعرف عنهم شيئا ولم يسمع من اقوالهم حرفا . وهناك المسرة التي توجهت الى المترجم العسكري بعد انصراف الصحفيين لتقول له :

« لقد تكلمت كما اوحيتموني »

سوابق فرنسا

انه يجب ان لا تنسى . يجب ان لا تنسى ان فرنسا لم تتردد سنة ١٩٥٥ في قتل الفرنسيين واذنم قتل شنيعة لتنسبها بعد ذلك الى اخواتنا المغاربة وترربها ما تساطع بعدها على المسلمين من قمع وتقتيل . وكانت آساذك ايضا مهزلة وكان تمثيل وكان ندم مزعوم من طرف المغاربة وكان تسليم من طرف الثوار وارجاعهم للسلاح وكان تصوير لكل تلك المناظر واداعتها في جميع انحاء العالم . ولكن ... يجب ان لا تنسى ان فرنسا هذه سبق لها ان وجهت الى ملك المغرب الحالي جلالة محمد الخامس لتبسر خلعها عن العرش آنذاك - سبق لها ان نسبت الى جلالتها اشتمع ما يمكن ان ينسب الى احط انسان فضلا عن ملك فلم تتردد في اتهامها بتقتيل النساء ... ولكن

ولكن الحقيقة لا تلبث ان تنتصر والواقع لا يلبث ان يعرف

لا يمكن ان يصدر هكذا جملة على جماعة كبيرة من الناس اذ ان قوانين الثورة تحتم ان تكون هناك محاكمة وان يكون هناك دفاع ، وان تكون هناك مراعاة امار مجلس مكون من خمسة اعضاء منتخبين من طرف السكان الجزائريين انتخابا حرا مباشرا . لكن لا كوست نسي كل ذلك عندما اصدرت محكمة هذه المسرحية واقعة الكذب التيسان كما يقولون . ثم ان الصحف الفرنسية لا تكتفي بذلك فتطلق في وصف مجازر اللوزة وكيفية وقوعها وصفا دقيقا مفصلا من قطع الاصابع ويقر للبلطون وتعت وتحت في فصل الاعضاء عن بعضها ونيش للقبور واخراج جثث الموتى الخ ... قبل من المقول ان تصور الانسان امكانية صدور كل ذلك عن فرقة من جيش التحرير خلال اربع وعشرين ساعة دون ان تنفطن لها القوات الفرنسية ؟

واين كانت هذه القوات الفرنسية آنذاك ومركزها لا يبعد ثلاث كيلومترات عن مكان الحادث ؟ ان عملا كهذا لا يمكن ان يصدر الا عن يكون عنده الوقت الكافي لان يعمل ما يريد اي لا يمكن ان يقوم به الا المخطط الذي يتحقق ان لا قوة وراية تلاحقه او تهدده

واين هي السرعة التي عودتها بها البلاغات الرسمية الفرنسية في الفماها القبض على « الثوار » الذين قاموا بعمل ما ؟ تلك البلاغات التي تؤكد لنادائنا ان القوات استطاعت من الغدان تشبك مع نفس الفرقة وان تسترجع جميع ما ضاع منها - بالامس - من سلاح وقد لاحظ ممثلنا هذه النقطة اثناء الندوة الصحافية ولعل ذلك هو الذي حدا ببعض الصحف الفرنسية بعد ذلك الى ان تكتشف فجأة ان ١٨ ثائرا ممن قاموا بالعمل الاجير مي . قد قتلوا في اشتباك ولئن كانت جريدة « جورنال دالجي » تؤكد ان ثلاثين من المسائي مشبهوه الذين



قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

الكتب:

باللغة العربية:

- 2- أنومي جودي: العقيد عميروش أمام مفترق الطرق، دار الحسناوي، الجزائر، جوان 2008.
- 3- _____: وقائع سنين الحرب في الولاية الثالثة (منطقة القبائل) 1956 – 1962 قصص حرب، ج2، دار الحسناوي، الجزائر، 2013.
- 4- حربي محمد: جبهة التحرير الوطني الأسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، مؤسسة الأبحاث الجزائرية، بيروت، 1983،
- 5- أبي زرع الفاسي علي بن عبد الله ، الأئيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، منشورات دار المنصور، الرباط، 1972
- 6- شريط عبد الله: الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية 1957، ج2، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2003، ص 196.
- 7- العشماوي أحمد بن محمد: كتاب السلسلة الوافية والياقوتة الصافية في أنساب أهل البيت المطهر أهل بنص الكتاب، المطبعة الخلدونية، تلمسان، 1961، ص ص 283- 284.
- 8- ابن فرحون علي بن محمد، مخطوط الاعتراف وتواريخ الأخبار والتعريف بالنسب إلى النبي المختار، مخطوط مأرخ عام 1952.
- 9- المدني أحمد توفيق: حياة كفاح، ج3، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.
- 10- المزارى الأغا ابن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر زاسبانيا وفرنسا، تح: يحي بوعزيز، ج1، دار البصائر، الجزائر.
- 11- الورتلاني الحسين: نزهة الأتظار في فضل علم التاريخ والأخبار، مص: محمد ابن أبي شنب، ط2، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، 1974.

باللغة الأجنبية:

- 1- A.BERBEUGGER: Voyage qu cq;p D'Abdel – el Kader, a hamza et aux montagnes de wanourhch, Paris, 1989
- 2- PAILLAT Claude: Dossier Secret de L'Algérie(1954 - 1962), 2eme, presse delacit, 1962
- 3- RINE Lous: Histoir de l'insurrection de 1871 en algérie, imprimeur libraire éditeu, 1891
- 4- ROBIN Colonel: L'insurrection de la Grande Kabyli en 1871, editour militaire, Paris, 1901
- 5- Simon Jaques: Le Massacre de Melouza Algérie juin 1957, L harmattan, France, 2006
- 6- _____ : dossier spécial Le Massacre de Melouza (mai 1957), n° 22, cirta, paris, 2001

المذكرات الشخصية

1- أمقران الحسني عبد الحفيظ: مذكرات من مسيرة النضال والجهاد، دار الأمة، الجزائر، 2010.

المجلات:

باللغة الفرنسية

1- REVUE AFRICAINE, n 71, (september 1868).

الجرائد والمقالات:

باللغة العربية:

1- المقاومة

(جريدة): "لقد خرجت فرنسا المستهترقة من مجزرة قملوزة وأخواتها ملطخة بالعار في نظر الرأي العام العالمي، الجزائر
ع150 ، (17 جوان 1957).

باللغة الفرنسية:

1- DerniereHeure: "Le cause de FLN est Gravement compromise des fait de
melouza", N°3.264, (Lundi 3 juin 1957),

2- DiamancheMatin: "Télégramme des A.C d'Algérie au Président de la république",
N°441, (dimanche 2 juin 1957),

3- _____: "Affichage du message du Message du president coty", N°441
(dimanche 2 Juin 1957).

4- FRONTIERES SANS: " Interview de Ben Bella", (26 mai 1982.

5- LEFIGARO: "les réaction dans le monde", N°3 962, (lundi 03 juin 1957

6- _____: "Unanime Réprobation", N°3,961, (Samedi-dimanche 1^{er} Juin 1957

Janon Réne: "Texte des auteurs du massacre de melouza", Le Figaro, N° 3.96
(Lundi 3 juin 1957),

7- LEJOURNAL D'ALGER: "Impossible de souscrire aux prétention du fln", N°02, 445,
(mercredi 05 juin 1957),

8- _____: "Le Message ou Monde civilisé du Président de la

- 9- Le Monde: "Le FLN massacre tous les homes d'un village qui s'etaitelevé contre l'exécution de cinq habitants trois cents morts", n°3843, (Samedi 1er juin 1957),

الشهادات الحية

- أ- المقابلات الشخصية (شهود عيان)
1- بن صغیر الضیف، مقابلة شخصية معه في مقر سكنه ببلدية بني يلمان بالمسيلة، يوم الجمعة 19 جوان 2020
ب- الشهادات الشفوية (قرص مضغوط)
1- شهادة أو عيل الفضيل في مكتبة البلدية ببني يلمان (تسجيل خاص) بتاريخ 2 جوان 2011.

المراجع

الكتب باللغة العربية

- 1- إفينو باتريك ، بلانشايس جون: حرب الجزائر ملف وشهادات، تر: بن داود سلامية، ج1، دار الوعي، الجزائر، 2013.
2- بوعزيز يحي: الثورة في الولاية الثالثة التاريخية، دار الأمة، الجزائر، 2004،
3- _____: ثورة الباشاغا محمد المقراني والشيخ الحداد عام 1871، دار البصائر، الجزائر، 2009
4- _____: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2009
5- بن تريعة الحاج: بني يلمان أباء وأحفاد.. أعلام وأمجاد.. وثائق ومستندات، مر: عبد الكريم قذيفة، دار الوسيط، 2010.
6- بن حمودة بوعلام: الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954 معالمها السياسية، دار النعمان، 2012
7- زوز عبد الحميد: الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية، دار هومة، الجزائر، 2002.
8- عباس محمد: مصالي الوطني الثائر بين غاندي وهو شيء منه، دار هومة، الجزائر، 2001.
9- _____: فرسان الحرية شهادات تاريخية، دار هومة، الجزائر، 2003.
10- غالية عبد القادر: محطات تاريخية من حياة الثورة التحريرية، المؤسسة الصحفية بالمسيلة، الجزائر، 2013.
11- قداش محفوظ: وتحررت الجزائر، تر: العربي بوينون، دار الأمة، الجزائر، 2011.
12- لونيسي راجح: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، دار الهومة، الجزائر، 2009
باللغة الأجنبية

- 1- ABTROUN Cherif : Si NASSER (MOHAMMEDI. SAID), Ed Casba, Alger, 2016.

- 2- Yves Courrier : **la guerre d'algérie Lheure des colonels** , Tom 3, la librairie, fayad, Paris, 1974.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

- 1- بيرم كمال ، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية (فترة الإستعمار الفرنسي 1840-1956)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة منتوري قسنطينة، 2010-2011.
- 2- عمدي حسينة ، أمزال عيماد: قضية بني يلما (مجزرة ملوزة) 28 ماي 1957، مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي المعاصر، جامعة الجزائر 2 ابوالقاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2018-2019.
- 3- لمشادلي أبي عبد الله بن بلقاسم: "تكملة حاشية الوانوشي على تذهيب البرادعي"، رسالة ماجستير في العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2001.
- 4- نوازي خولة: "قصة بني يلما بالمسيلة دراسة تاريخية وأثرية (ق 4 هـ / 10 م - 14 هـ / 20 م)"، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة قسنطينة 2، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ والآثار الإسلامية، 2013-2014.

الجرائد والمقالات

باللغة العربية

- 1- أوبترون منتصر: "بني يلما بعد جريمة الإبادة... جريمة صمت"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 587، (من 26 ماي إلى 1 جوان 2010)
- 2- _____: "استمرار الصمت بعد نصف قرن من الاستقلال جريمة أخرى" جريدة الأخبار، الجزائر، ع 2740، (الأربعاء 30 ماي 2012).
- 3- بلعيد رابح: "تاريخ الجزائر الحديث (الكتاب المسلسل)"، رسالة الأطلس، الجزائر، ع 156، (الاثنين 22- الأحد 27 سبتمبر 1997).
- 4- جعجاج عمران: "مجزرة بني يلما بين الحقيقة والتزوير"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 557، (23 أكتوبر - 03 نوفمبر 2009)،
- 5- _____: "مجزرة بني يلما بين الحقيقة والتزوير"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 558 (04 نوفمبر 10 نوفمبر 2009).
- 6- حيون رتيبة: "محفوظ قداش- مجزرة ملوزة فخ رتبته فرنسا لجيش جبهة التحرير الوطني"، يومية الجزائر نيوز، الجزائر، ع 150، (الخميس 8 جويلية 2004).
- 7- رسالة الأطلس: "البحث في الأسئلة الخطيرة لحادثة ملوزة"، الجزائر، ع 504، (من الأحد 06 إلى 12 جوان 2004).
- 8- الشروق اليومي: "جلاد مزرعة بوقندورة- نقل الحرب إلى الطريق الآخر... وقتل الأسرى"، الجزائر، ع 1016، (السبت 6 مارس 2004)

- 9- الشروق اليومي: "المجاهد لخضر بورقعة - الباركي لم يحسن التصرف حينما قرر الإبادة الجماعية لبني يلان"، الجزائر، ع 4206، الحلقة 3، (الـ١٢١٢١٢ 25 نوفمبر 2013).
- 10- شنوف زهور و س توفيق: "لسنا حركى...وعلى الجزائريين أن يعرفوا الحقيقة - محمد نبار قالونا عليكم لمان...وقتلونا"، الجزائر نيوز، الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004).
- 11- عبروش أمينة "لأول مرة زوجة محمد بلونيس تتحدث للمحور"، جريدة المحور، الجزائر، ع84، (من 22-28 فيفري 2012).
- 12- المدني أحمد توفيق: " حوادث حول ملوزة المؤلمة"، مجلة الثقافة، الجزائر، ع83، (ديسمبر - أكتوبر 1984).
- 13- مجموعة من طيور بني يلان الأبابل: "القول المبين فيما قاله وعل من أباطيل"، الخبر الأسبوعي، الجزائر، ع 587، (من 26 ماي إلى 1 جوان 2010)
- 14- الموعد اليومي: "ماساة بني يلان وملوزة مؤامرة ذليلة خطط لها جينيرالات فرنسا"، الجزائر، ع407، (19 جوان 2012).
- 15- وعلي عبد العزيز، "القول الفصل في معضلة بني ولان"، مجلة أول نوفمبر، الجزائر، ع174 (جويلية 2010)، ص ص 29 - 30.
- 16- يومية الجزائر نيوز: " تومي لخضر - هربت من أيدي جماعة الباركي"، الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004)
- 17- "خضرة محمد... سوف يحاسبون على خدعتهم..."، الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004)
- 18- "كن شهادات على المجزرة - ذبحوا أبناءنا... قتلونا ارجالنا... نريد أنصافا" الجزائر، ع149، (الأربعاء 1 جويلية 2004)

باللغة الأجنبية

- 1- MAECK Julie: "**Lutte Fratricide chez les Indépendantistes**", LES JOURNALAUX DE GUERRE 1954-1962, n 17, juin

المواقع الإلكترونية

- 1- <http://journalwattenne.canalblog.com/archives/2012/18/23551157>

فهرس المحتويات

الملخص

الإهداء

الإهداء

مقدمة..... 08

الفصل الأول: التعريف بمنطقة بني يلمان ودورها في التاريخ الجزائري.

المبحث الأول: دراسة منطقة بني يلمان طبيعيا وبشرياً..... 13

المطلب الأول: الموقع الفلكي والجغرافي لبني يلمان..... 13

المطلب الثاني: نشأة بني يلمان..... 14

المبحث الثاني: دور بني يلمان في التاريخ الجزائري..... 16

المطلب الأول: دور بني يلمان من النشأة إلى الاحتلال الفرنسي..... 16

المطلب الثاني: دور بني يلمان في المقاومات الشعبية..... 18

الفصل الثاني: مشروع مجزرة ملوزة "بني يلمان" 1957.

المبحث الأول: أوضاع بني يلمان قبيل المجزرة..... 25

المطلب الأول : بداية الثورة بمنطقة بني يلمان..... 26

المطلب الثاني : أهم المعارك..... 28

المطلب الثالث : الصراع بين جبهة التحرير والحركة الوطنية..... 33

المبحث الثاني: مبررات المجزرة وحيثياتها..... 36

المطلب الأول : مبررات المجزرة..... 36

المطلب الثاني : التخطيط للمجزرة..... 56

المطلب الثالث : وقائع المجزرة..... 57

المبحث الثالث: نتائج وانعكاسات المجزرة.....66

المطلب الأول: نتائجها.....66

المطلب الثاني: انعكاساتها.....67

ردود الأفعال حول مجزرة ملوزة (بني يلمان)

المبحث الأول: ردود الأفعال الفرنسية.....71

المطلب الأول: رد فعل السلطات الفرنسية.....71

المطلب الثاني: رد فعل الصحافة الفرنسية.....72

المبحث الثاني: ردود الأفعال الجزائرية.....72

المطلب الأول: ردود فعل جبهة التحرير الوطني (FLN).....75

المطلب الثاني: رد فعل الحركة الوطنية الجزائرية (MNA).....76

الخاتمة.....81

الملاحق.....83

قائمة المصادر والمراجع.....114

فهرس المحتويات.....120